ديوان

جناح جبريل

محمد إقبال

نقله إلي العربية و علق عليه

جلال السعيد الحفناوى

مراجعة

محمد علاء الدين منصور

انهض فإن الشمس تزودت بزاد السفر
وجدد الليل والسحر بالأنفاس المحترقة
فيمكنك أن تقطع قلب الماسة بورقة الوردة
فالحديث العذب الرقيق لا يؤثر في الأحمق.

(بهرترى هرى)(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول

١

في حريم ذاتي ضجيج من لواعج شوقي،
وقد دوت صرخات الأمان في معبد الصفات.
وهاهي ذي الملائك والحور أسري خيالي،
واعترى بصري خلل في تجلياتك.(2)
و مع أن بحثي كان منصبا على نقش الدير والحرم،
فإن هناك صخب في الكعبة و سومنات من عويلى.
أحيانا يمزق بصري الحاد قلب الوجود،
وأحيانا أعيث في عقدة أوهامي.
أنا السر الوحيد في صدر الكائنات،
فما الذي فعلته ولماذا الغضب فقد أفشيت سري.(3)

٢

إذا انحرفت النجوم عن مسارها فهل المساء لي أم لك؟
ولماذا ألتمس الدنيا فهل الدنيا لي أم لك؟
يا إلهي لو لم يجد الضجيج مكانا خاليا من الشوق،
فخطأ من هذا؟ و هل اللامكان لي أم لك؟(4)
لماذا يتجرأ صبح الأزل على الرفض،
وأني لي أن أعرف أنه محرم سر لي أم لك؟
فالقرآن لك، جبريل لك، محمد لك أيضا،
ولكن هل عاطفة الحب أو جدتها لي أم لك؟
أضاء كونك من إشراق هذا الكوكب،
فهل الإنسان الترابي خسارة لي أم لك؟
لم تبق خمر في كأسك،
فأخبرني ألست ساقيا لي (ألن تسقني).
الندى عطش من لقاء البحر،
فهذا بخل ألست تمنح الأرزاق.

٣

الضفائر متألقة فزدها ألقا وقد وقع العقل والوجدان،
فريسة فاصطد القلب و النظر كذلك.
العشق كامن في الحجب و الحسن متوارى خلف النقاب،
إما أن تكشفه بنفسك أو تجعلني أكشفه.
أنت لجة بلا شطئان وأن مجرد جدول صغير

إما أن تحتويني في كنفك أو تجعلني بلا ساحل.
أنا قوقعة وعزة بيتي بيدك،
أنا خزف فلتجعلني جوهرا جديرا بالملوك (ملكيا).
يا إلهي، لو لم تكنه نغمة الربيع من نصيبي،
فابق هذا النفس المحترق لطائر الربيع.
لماذا أمرتني بالرحيل عن جنتك؟
فعبء الحياة ثقيل وأنا الآن أنتظر؟
وعندما يعرض سجل أعمالي يوم القيامة،
قد يحمر وجهي خجلا و ستخجل أنت أيضا.

٤

اصغ إلي شكواي سواء أثرت فيك أم لم يؤثر،
هذا العبد المستهتر ليس طالبا للعدل.

فهل في خلقك لهذه الأفلاك المترامية،
وهذا الصرصر، وهذا الإنسان متعة،
وهل هذا رحمة منك أم عذاب؟
أيتها الروضة أنا لا أستطيع البقاء في خيمة الوردة،
فهذا هو فصل الربيع، و هذا هو النسيم لمواتي.
أنا غريب الديار و مذنب و لكن
الملائكة لم تستطع تعمير دنياك.(5)
و أنا أدعو طالبا المشقة و العناء،
فهذه الصحراء القاحلة هي دنياك الزائفة.
وتلك الروضة التي لا يترصد فيها الصياد،
غير ملائمة لطبيعته المغامرة.
إن أبرارك لا طاقة لهم بمقام الشوق،
وإن عملهم يحتاج إلي استنها ض الهمم.

٥

هل العشق حياة زائفة،
وهل يستوي العشق الفاني مع العشق الراسخ.
ذلك العشق الذي أطفأ شمعه نفحة الأجل،
ليس فيه متعة اللهيب و الانتظار.
ما همتي؟ فالاضطراب و الحرارة نفس واحد،
ولا يجد بالشرر الاشتباك مع الشعلة.
فهب لي أولا حياة خالدة،
ثم أنظر إلي القلب المضطرب ذوقا و شوقا.
واجعل يا إلهي الشوكة التي منحتها ألما أبديا،

وذلك الألم أسي لا يفني.
واجعل من القلوب مركزا للحب و الوفاء،
واحصل منها على حرم الكبرياء.
و بدلا من خبز الشعير الذي تمنحه له،
أعطه عضد حيدر كذلك.

٦

أنا قلق من أ لا يتحول رمادي إلي قلب في النهاية،
اللهم لا تجعل عذابي الآن هو نفس العذاب فيما بعد.
وألا تضطرني للبكاء في الفردوس أمام الحور،
وألا تدرك المحافل المحتدمة ما بداخلي من حرقة.
ربما يتذكر المسافر المنزل المهجور،
آمل أن لا تكون في صدري خلجة حزنا على المنزل.
لقد جعل العشق مني بحرا بلا شطئان،
ولا أتعهد ساحلي بنفسي.
وأرجو ألا يضيع سعيي في أي مكان في هذا العالم،
وألا أصير كالمجنون يقتفي أثر هودج ليلي(6)
فالنجوم تخاف من صعود الإنسان الأرضي،
ربما صار هذا النجم المحطم بدرا كاملا.

٧

أيها الساقي إن دوران النجم متسارعة والدنيا متغيرة،
وضوضاء القيامة في كل ذرات القلب.
ولقد ضاع متاع العلم و الدين من عباد الله،
أيها الساقي أي دلال لهذا الكافر سافك الدماء.
هو نفس المرض القديم، و هو نفس القلب العليل،
وعلاجه أيها الساقي هو نفس الرحيق المنعش.
ولم تظهر حرقة الأماني في حرم القلب،
كما أن ظهورك أيها الساقي حتى الآن مرتبط بالحجاب.
ومع أن النهر و البستان في إيران هما نفسهما في تبريز يا ساقي،
فلم يقم أي رومي مرة ثانية في رياض العجم.
إن إقبال لا يقنط من مزرعته الجدباء،
فيا أيها الساقي لو أن هناك رزاز قليل لصارت هذه الأرض خصبة.
أيها الساقي لقد منحوا الفقراء أسرار الملوك،
وثروة برويز ثمن لعويلي.(7)

٨

ألا أيها الساقي هات نفس الكأس و الخمر مرة أخرى،
وادفع بها إلي يدي فهذا مقامي.
خمارة الهند مغلقة منذ ثلاثة قرون، (8)
والآن من المناسب أن يكون فيضك عاما أيها الساقي.
وكان القليل قد بقي في كأس غزلي،
والشيخ يقول أن هذا حرام أيضا أيها الساقي.
لقد مكث غلام الشيخ و الصوفي أيها الساقي،
خالي الوفاض من حرفة تحقيق الأسلاف.
فمن ذا الذي مزق الكبد بسيف العشق،
فيا أيها الساقي إن الغمد فارغ في يد العلم.
إن حرقة الكلام هي عين الحياة للصدر المنير،
فيا أيها الساقي لو لم يكن هناك نور فإن الكلام يموت أبدا.
أيها الساقي لا تبقي ليلتي محرومة من القمر،
فالبدر في كأسك.

٩

محا الساقي الذات من عالمي،
وسقاني من خمر لا إله إلا هو[(9)]
فلا خمر ولا شعر ولا ساقي ولا ضجيج العود والرباب،
بل صمت الجبل و شاطئ النهر وشقائق النعمان البرية.
انظر إلي كبرياء متسول الحانة واستغنائه،
إنه يحطم الدن لو وصلته ماء الحياة.
أي مغنمة لي في الإبريق في هذا الزمان،
فإن الخانقاه خالية من قرع الصوفية.
أنا مطيع فاكتشف عني الحجاب،
فإن بصري خارج على السيطرة أكثر من قلبي.
فلو أن مقامه بين أمواج البحر،
فإنني أتوضأ من طينه الطاهر النقي.
فالوردة و شقائق النعمان أجمل من فيضه،
فهناك سحر عين الشاعر متنوع الأنغام.

١٠

إن ألم التمني و حرقته متاع لا يقدر بثمن،
فلا تأخذ كبرياء الألوهية بعد أن تمنح مقام العبودية.
فعبادك الأحرار ليسوا في هذه الدنيا ولا ذلك العالم،
فهم يتمسكون بالموت هنا و يتعلقون بالحياة هناك.

الحب بالنسبة للغراب الشريد هو أكسر الحجاب،
تشعل ناري و أنت تأنس بالدير.
الشاهين يمضي أوقاته بين الجبال و الفيافي،
فالتزامه العش عار له.
من ذا الذي علم إسماعيل آداب النبوة؟
هل كان ذلك من كرامة المدرسة أم من فيض النظر؟
سيصبح قبري مزارا لأهل العزم و الهمة،
فقد أخبرني غبار الطريق سر آلوند[10]
لا أحتاج إلي ماشطة من أجل زخرف القول،
فالطبيعة تخضب شقائق النعمان من تلقاء نفسها.

١١

ألا تتذكر قلبي في ذلك الزمان،
فقد كان موضع الحب و سوط النظر.
وأوثان العصر الحاضر هذه المصنوعة (تم إعدادها) في المدرسة،
ليس فيها أداء الكافر و لا نحت آذر.
لم يعد هناك أي زاوية خالية في هذا الفضاء (الكون) الرحب،
هذه الدنيا عجيبة فلا هي عش و لا هي قفص.
فإلي متى ينتظر الوريد مطر رحمتك،
ولم يبق بدنان حانات العجم خمر.
يعتبرون تغريدي من أثر الربيع،
أني لهم أن يعلمون أن هذا صوت العاشق.
لقد شيدت هذه الدنيا من دمي و ترابي،
فما هو أجر الشهيد؟ أ ليس هو التألق الخالد.
وتنقضي أيامي في تربيتك (رعاتيك)،
ولا أشكو من الأصدقاء و لا أتظلم من الزمان.

١٢

باطن الشقائق يفيض بالخمر الياقوتية،
وقد ترك الصوفي زهده بمجرد أن تلقي إشارة.
ومد العشق بساطه في مكان ما،
فهل فقراؤه ورثه برويز؟
هذى النجوم عتيقة و كذلك الفلك قديم،
وأنا ما زلت فتي و لدي صلاحية لما يريدون.
فهل من أحد علم أن القيامة أزلفت؟
فلو جلت بنظرك لقامت قيامتي.
حاشاك لا تحرمني متعة تنهدي وقت السحر،

ولا تلتفت إلينا بعين الغفلة.
إن صوت بلبل الحديقة يبعث على البهجة و النشاط،
ولكن القلب الحزين لا يلائمه فصل الربيع.
يقول الغافلون عليك أن تتوافق مع الزمان،
وإذا لم يكن الزمان موافقا لك فلتحارب الزمان.(11)

١٣

إن قلة حظي هو نفسه استغناء لك،
وكما أنك هدفي مع كمال نبوغي.
إلهي أين أنا و أين أنت؟ فهذا المكان حيث لا مكان،
هذا العالم عالمي فلتعرض أنت كرامتك.
وهكذا تمر ليالي حياتي في هذا الصراع،
حينا بحرارة الرومي و حرقته و حينا بغيظ الرازي و ثورته.
وذلك الشاهين المخدوع الذي تربى بين النسور،
لا علم له بعادة العقاب.
فأي أفكار سامية سواء كانت عربية أو أعجمية،
لا تتطلب لغة ولا تحتاج إلي ألفاظ.
ليس هناك أي فرق بين الفقر والغني،
فهذا يلعب بسيف الألحاظ و ذلك يلعب بسيف الجنود.
البعض تخلف عن القافلة، والبعض أساء الظن بالحرم،
فهم لا يطمئنون لحادي القافلة.

١٤

كنت أعتبر أن مجال تجوالي محدود تحت السماء،
وكنت أدرك أن عالمي هو لعبة من الماء و الطين.
وكنت أعتقد أن السماء رداء أزرق،
فمزقت عينك طلسمها فصارت بلا حجاب.
وبعد أن أرهقت القافلة ظلت متأرجحة في الفضاء،
وكنت أظن أن الشمس والقمر والمشتري مصاحبون بها.
كنت أحسب أن هذه الأرض وهاتيك الماء لا حدود لهما.
فقد طويت بقفزة واحدة من العشق واكتملت القصة،
يقولون أن الشوق يفضح سر الحب،
وكنت أخال أن ضبط صراخي هو أيضا صراخ.
والذي كنت أعتبره صوت رحيل القافلة،
كانت صرخة مدوية لمسافر عاجز (تائه).

١٥

هناك علم نوراني وآخر برهاني،
و العلم البرهاني حافل بالحيرة والدهشة.(12)
و يوجد لك شئ واحد في هذا الجسم الترابي،
ورعاية هذا الشئ صعب بالنسبة لي.
والآن هل وصلت صرختي إلي النجوم،
وهل علمتها كذلك إنشاد الشعر (أنيني و آهاتي).
لو كان هناك خطأ في تصويرنا فما الفائدة من تكراره؟
وهل تفضل هذا الإنسان الرخيص؟
لقد علمني الغرب الإلحاد و حسب،
فلماذا صار الشيوخ في هذا العهد عارًا للإسلام.
هل بقيت القوة فيهم الآن لتغيير القدر؟
وكما يقول الغافلون فهم أسري للقدر.(13)
إن أصنامي التي في معبدي مثل التي في معبدك،
كلاهما أصنام ترابية و كلامهما أصنام فانية.

١٦

يا رب إن هذه الدنيا التي تتغير جذابة،
ولكن لماذا العلماء و المتدينون و الصادقون فيها أذلاء؟
ومع أن للمرابي دخلا في ألوهيتهم،
فإنهم يعتبرون الإنجليزي ربهم في الدنيا.
وتمنح الحمقى الإقطاعيات و الرياض،
ولا تعطي للعلماء مجرد ورقة.
يوجد في الكنيسة طعام لذيذ و خمر وردية،
ولا يوجد في المسجد إلا النصائح و المواعظ.
أحكامك حق و لكن المسفرين لها،
يجعلون من القرآن زندًا بتأويلهم.(14)
لم ير أحد فردوسك،
في حين أن جميع قري الإنجليز تشبه الفردوس.
ومنذ فترة و فكري في الأفلاك الشاردة،
فاسجنه الآن في مغارات القمر.
لقد منحنى الله جوهر ملكوتي،
أنا من تراب ولكن لن أبقى ممزوجا بالتراب.
أنا درويش مجذوب إلي الله لا إلي الشرق ولا إلي الغرب،
وبيتي لا في دلهي ولا في أصفهان ولا في سمرقند.
وأقول الكلام الذي أدرك أنه حق،
فأنا لست ابنا للحضارة ولا لمسجد آبله ذو القبلتين.

إن قومي غاضبون مني،
والأقوام الأخرى غير راضين عني ولم أستطع القول أن سمهم القاتل حلوى.
فمن الصعب على العبد المؤمن الصادق،
أن يسمى كومة تراب باسم جبل دماوند.(15)
أنا صامت بين ألسنة نيران النمرود،
فأنا عبد مؤمن و لست حبة شيلم (سبند).(16)
أنا مفعم بالحرقة وعليم بالخير والشر وذو نظرة طيبة ومتعب قليلا،
أنا حر وأسير وفقير و مبتهج.
أنا مسرور في كل الأحوال التي يكون قلبي فيها بلا قيود،
فهل سيسلب من البرعم أي رغبة في الابتسام.
لم يستطع إقبال الصمت أمام الله،
فمن ذا الذي يسكت ذلك العبد الوقح.

القسم الثاني

١

لقد تيسر للشاعر زيارة ضريح الحكيم سنائى الغزنوى في نوفمبر سنة ١٩٣٣ م بفضل وكرم جلالة الملك نادرشاه الشهيد رحمه الله وهذه بعض الأفكار المتفرقة التي قلدت فيها إحدى القصائد الشهيرة للحكيم سنائى ذكرى لذلك اليوم السعيد: "جئنا نقتفي أثر سنائى و العطار".(17)

إن جنوني لم يستطع أن يتسع له رداء الطبيعة،
أيها الجنون ربما كان تقديرك للصحراء كان خطأ.
ويمكننا بالذات تحطيم هذا السحر للون والأريج،
كان هذا التوحيد الذي لا أفهمه أنا ولا أنت.
أيها الغافل أرجع البصر فإن التجلي هو عين الفطرة،
فلا يستطيع النهر أن يظل غريبا عن موجه.
هناك خصومة بين العلم والعرفان بسبب سوء الفهم على المنبر،
لدرجه أن الحلاج اعتبر المشنقة منافسة له.
إن عباد الله أطهار سواء كانوا في الحكم أو في العبودية،
فإن الاستغناء هو الدرع الذي يحفظهم.
يا جبريل لا تقلد جنونى و انجذابي،
من الأولى لملائكة العرش المنعمين أن يقوموا بالذكر والتسبيح والطواف.

****

تفحصت كثيرا من حانات الشرق والغرب،
هنا لا يوجد ساقي وهناك لا مذاق للخمر.
فلم يبق في إيران ولا في طوران أولئك المسلمون الذين قضوا على كسرى وقيصر.

وهذا شيخ الحرم يتاجر فيما سلب،
من خرقة أبي ذر ورداء أويس ووشاح فاطمة الزهراء.
وقد اشتكاني إسرافيل أمام الله،
فقال: إن هذا العبد يقيم القيامة قبل موعدها.
فجاء الجواب (أجابه صوت) أ ليست هذه الفتة أقل من القيامة،
وإحرام أهل الصين داخلها و أهل مكة نوَم في البطحاء.(18)
وكأس حضارة الغرب يطنح (ملآن) بخمر لا إله،
ولكن لا يوجد في يد الساقي كأس إلا الله.
إن سرعة عمل العازف أثرت عليه،
وفي عويل أوربا الآن كثير من الأصوات الخافتة.
فالأمواج العاتية تتلاطم في هذا البحر،
تدمر أوكار التماسيح.

****

ما العبودية؟ إنها الحرمان من متعة الحسن والجمال،
والحسن هو نفس ذلك الحسن للأحرار.
لا يمكن الاعتماد على بصيرة العبيد،
فعين الأحرار هي البصيرة في الدنيا و حسب.
هذا نفسه الذي أخرج اليوم بهمته،
جوهر شاطئ الزمن.
إن الزّجاج الأوربي يحول إلي ماء ببراعته،
وأنا أمنح الزّجاج صلابة الحجر بإكسيري.
لا يزال فرعون حتى الآن في مورد مائي،
ولكن أي حزن؟ فلدي في كمي يد بيضاء.
بأي طريقة تنطفئ الجذوة بالقش والذي أنبته الحق في مزرعة القصب.
الحب هو معرفة حقيقة الذات والمحافظة عليها بالاستغناء،
الحب هو عدم الاكتراث ببلاط قيصر وكسري.
فما العجب في أن يصبح القمر و بنات النعش صيدا لي،
وأن تكون مخلاة الصيد متعلقة بركاب صاحب الدولة.0(19)
هو عالم بسبل ختم الرسل مولاي،
والذي أعطي (منح) رونق وادي سيناء لغبار الطريق.
وهو الأول والآخر في عين العشق والجنون ،
وهو القرآن وهو سورة يس وطه.
أنا لم أقم بالغوص في أدب سنائي،
وإلا لبقي في هذا البحر حتى الآن آلاف اللآلئ.

من ذا الذي ينشد الغزل المؤثر و المنعش،
فالعقل يمتزج بالجنون.
مع أنه يتعلق بالفقر لكنه بأسلوب الملوك،
إن النصر غير المؤزر كبرويز بلا مملكة.
والآن لم يبق ذلك الفقر في حجرة الصوفي،
ودماء قلب الأسود هي وثيقة لذلك الفقر.
يا معشر الدراويش كيف هم رجال الله،
الذين تنبعث ضوضاء القيامة من مجامع ثيابهم.
والذين ينيرون مثل الشعلة من حرارة ذكر هم،
وهم في سرعة بديهتهم أكثر حدة من البرق.
وتنشأ آثار الجنون في الملك،
وقد خدش الله بالمبضع جبين تيمور و جنكيز.(20)
لقد أثنوا على شعري في العراق وفارس،
فهذا الكافر الهندي يسفك الدماء بلا سيف أورمح.

٣

الجنون هو السر الذي علمتني إياه،
منحني الله أنفاس جبريل.
فهل ستخبرني النجوم عن مصيري،
وهي نفسها منبوذة في رحاب الكون.
ما الحياة؟ إنها الجنون في الخيال والواقع،
وهناك أفكر مخلفة حول موت الذات.
لقد منحتني لذة الذات متعة مدهشة،
وهم يريدون مني ألا أبقي ذاتي.
وهي نزاهة الضمير،
وسمو النظر، وسكرة الشوق،
لا في قارون وثروته ولا في فلسفة افلاطون.
لقد تلقنت هذا الدرس من معراج المصطفي،
وهو أن الفلك قد أثر في عالم الإنسان.
لعل هذه الكائنات غير مكتملة حتى الآن،
لأن نداء "كن فيكون" ينبعث بشكل متعاقب. (21)
ن علاجك كامن في حرقة نار الرومي،
إياك أن يغلب على عقلك (فكرك)سحر أهل الغرب.
إن نظري مضئ من فيضه،
وتتلاطم أمواج جيحون في إبريقي (شعري).

٤

عالم الماء والتراب والهواء سر عيان أفشيه أنا أم أنت؟
والمختفي عن الأنظار من عالمه أبديه أنا أم أنت؟
يقولون أن الحياة ليل أ لم و حرقة وغم،
أنا أم أنت سحرها؟ وهل أنا أم أنت آذانها؟
لمن يظهر الليل والسحر بسيرهم الدؤوب،
والعبء الثقيل على عاتق الدهر هل أحمله أنا أم أنت؟
أنت من تراب وأعمي وأنا من تراب وأرى ذاتي،
ومن يروي مزرعة الكون أنا أم أنت؟

٥

(نظمت في لندن)

أنت الآن عابر سبيل فتجاوز عن قيد المكان،
ودع عنك مصر والحجاز وفارس والشام.
ومن كان عمله بلا غرض فإن جزاءه أسمى،
فاترك الحور والخيام والخمر والكأس.
وبالرغم من أن حسن ربيع الغرب جد جذاب،
لكن طائرك المحلق ابتعد عن الطعم و الشرك.
لقد فتحت الشرق والغرب وتصدع الجبل الأصم من ضربك،
فدع ترف الغمد فالسيف يشبه الهلال.
فعقيدة إمامك ضعيفة وصلاتك بلا خشوع ،
فتخل عن تلك الصلاة وذاك الإمام.

٦

إن فقر (زهد) الأحرار أمانة للأسرار،
لذا فعلاقتهم حميمة بجبريل.
وكم من الأخبار عن سفن غرفت،
بسبب سوء تفكير الشاعر و الصوفي و الفقيه.
وليمكن نظرك ثابت بحيث يذهل منه عقول الأسود،
لا كخروف وشاة باردة الآهات.
وعندما رآني طبيب العشق قال:
إن مرضك في عدم تحقق الأماني .
وما يسمونه بصفاء الروح فهذا شئ آخر،
هذه ألوان ورزاز، هذه دماء و ماء و خبز على الأكثر.

٧

أضاء مصباح الشقائق على الجبال والتلال من جديد،
بدأ طائرا الروضة يحثني على الترنم مرة أخرى.
والورود في الصحراء و الحور صف بعد صف،
في ثيابهم الصفراء و الزرقاء و القرمزية.
ووضع نسيم الصباح لؤلؤة الندى على ورقة الزهرة،
أما شعاع الشمس فقد زاد من بريق هذه اللؤلؤة.
إن سفوري هو من أجل الحسن السافر،
لو أنت تحب الصحراء أكثر من المدن فهل المدينة أفضل من الصحراء.
اغرق في قلبك ثم اذهب وابحث عن الحياة،
وإذا أنت لم تعد الغابة فأنا الغابة.
ما عالم القلب؟ عالم القلب هو الحرقة والجنون والعاطفة والشوق.
ما عالم الجسد؟ عالم الجسد هو التجارة والمكر والفن.
لو حصلت على غنى القلب فلن يتبدد مرة ثانية،
أما غنى الجسد فهو مثل الظل لا يعتمد عليه.
لم أجد سيادة للإنجليز على عالم القلب،
ولم أر الشيخ و البرهمي في دنيا الفؤاد.
لقد تندى جبيني خجلا عند ما قال الدرويش هذا الكلام،
فلا تنحني بقبلك و جسمك أمام الغير.

٨

(نظمت في كابل)

توجد موهبة السلوى في دم المسلم،
وفي مروءة المجاهدين جمال عالمي.
أشكو إليك يا رب من أصحاب المدارس،
أنهم يلقنون فراخ الشواهين اللعب في التراب.
لقد تغير أسلوب الصيد منذ فترة،
وقد أفشيت طريقة النسور.
ولا يحتفظ الدرويش إلا بحرفي " لا إله"،
أما فقيه المدينة فأصبح غنيا (قارون) بالكلمات الحجازية.
أنا لا أفهم حديث الخمر والكأس و القدح،
ومن يحسن تحت الصخور الصماء لا يرضى بصوغ الزجاج.
يقولون يا إقبال تعلم هذا الزهد،
فإنه يجعلك مستغنيا عن مشاهير الملوك.

٩

العشق يولد ألحانا مختلفة في أنغام الحياة،

والحب يمنح الحرقة للرسوم الطينية.
ويتغلغل العشق في كل عرق من عروق الإنسان،
مثلما يتغلغل النسيم الرطب في غصن الوردة وقت السحر.
ومن لا يعرف رازقه فإنه يحتاج إلي الملوك،
إن معرفته تجعل دارا وجمشيد يتسولان منك.
الملوكية هي حرية القلب،
والموت هو متاع البطن،
فقرارك في يديك إما القلب أو البطن.
أيها المسلم استفت قلبك ولا تسأل الشيخ،
فلماذا خلا الحرم من عباد الله؟

١٠

القلب يخلو من الحرقة، والعين ينقصها الصفاء،
فما العجب في هذا لو أنك جرئ.
إن ذوق التجلي كامن في ذلك التراب أيضا،
أيها الغافل أنت لست صاحب إدراك (عاقل).
وتلك العين التي تنير بإثمد الغرب،
سمينة و مزخرفة (مصطنعه) و غير بليلة (رطبة)
فهل يعرف الصوفي والملا حقيقة جنوني ،
إن طرف ردائه لم يمزق حتى الآن.
إلي متى يظل ترابي يتوسل بالنجوم،
إما أن أكف عن هذا و إما تتوقف دوران الأفلاك.
أنا صاعقة أظهر في الجبال و الصحاري،
ولا يليق بي العشب و القتش الجاف.
هذا العالم ميراث للمؤمن المتقاني فقط،
وليس بمؤمن من لا يتفانى في صاحب لولاك (الرسول)(22)

١١

لقد عانيت كثيرا لكي يكون لساني رفيقا لقلبي (لا يتفوه لساني بما يخالف قلبي)،
وظل هذا هو نفس طريق الدراويش منذ الأزل.
فلماذا هذا الحشد الهائل في الحانات،
أ ليس هذا الأمر لأن بائع الخمر رجل على خلق.(23)
ولم يستطع الرازى علاج ضعف الإيمان بكل ما لديه،(24)
من دقائق علمية بالرغم من أنه فقير.
المريد البسيط يتوب بعد البكاء،
بينما ينال الشيخ هذا التوفيق بعد جهد ولأي.
(أسأل الله أن ينال الشيخ مثل هذا التوفيق).

والإنسان ما زال أسيرا لهذا السحر القديم،
وأصنام العهد القديم حتى الآن تحت إبطيه.
بالنسبة لي فأنا كثيرا الإقرار باللسان،
فألف شكر لأن الملا يصدق بالقلب.
لو وجد الحب لصار الكفر إسلاما،
وإذا لم يتوفر لأصبح الرجل المسلم كافرا وزنديقا.

١٢

إن صاحب المنزل مسافر ضل الطريق،
فسله هل شهادة الطبيعة مقبولة.
إن المسلم الكافر (ضعيف الإيمان) زاهدا ولا ملكا،
أما المؤمن فإنه ملك في زهده.
والكافر يعتمد على السيف،
بينما المؤمن جندي يحارب بلا سيف.
الكافر خاضع للقدر الإلهي،
في حين أن المؤمن هو نفسه القدر الإلهي.
لقد مزقت حجاب الأسرار،
لأن مرضك القديم هو حجب البصيرة.

١٣

(نظمت في قرطبة)

إن حور الغرب حجاب للقلب و البصر،
وجنة الغربيين جلوة على أهبة السفر.
فأمسك بسفينة القلب والبصر،
فإن القمر و النجوم في دوامة بحر الوجود.
إن أنين العود و الرباب متعة أزلية،
حيث لا يمكن احتواء الصوت و اللحن.
لقد تعلموا منها عادات الخانقاه،
وأفسد الصوفي فقيه المدينة.
إن ذلك السجود كانت ترتعد منه روح الأرض،
واليوم يخشى منه المنبر و المحراب.
أين ذلك الآذان الذي لم أسمعه في مصر وفلسطين،
والذي كان يمنح الجبال رعشة زئبقية.
إن في عويلي حرقة وسرور عهدا الشباب،
ربما يكون هذا من تأثير هواء قرطبة.

١٤

لديه يقظة قلب الفاروق وانتباهة فؤاد حيدر،
إن يقظة القلب كالكيمياء في حق الإنسان.
أيقظ قلبك لأنه ما دام نائما،
فلن يفيده ضربك ولن توقظه عصاي.
إنك لن تصيد الغزال التترى بالظن والتخمين،
بل تجد علاماته في الصحراء بشبّك المرهف.
إلي متى أظل أتحمل الألم في هذا التفكير،
ولكي لا يحصل أبناء المجوس على نصيبك من الجذوة.
يا إلهي أين يذهب عبادك أصفياء القلوب،
فرجال الدين مخادعون و أصحاب السلطة محتالون.
لقد منحتني الحضارة الحديثة تلك الحرية،
فأنه حر في الظاهر ولكن أسير في الباطن.
إن يثربك يا مولاي هي معيني وملاذي،
إن علمي غربي وإيماني زناري (برهمي).(25)

١٥

إن مجون الذات وصلفها ليس من الفخر والكبر،
والذي يتدلل فإن عجزة ليس بلا متعة.
العين تبحث عن العشق في القلب النابض بالحياة،
ولا يليق بالشاهين صيد الميتة.
لا يوجد في أنيني أداء العشق،
كما أن صوت صور إسرافيل ليس جذابا.
أنا لن أطلب الخمر من ساقي الغرب،
لأن هذه طريقة الخلعاء وليست نهجا للأتقياء.
لا توجد في العالم حكومة للعشق قط،
وسبب ذلك أن الحب ليس مسايرا للعصر.
إنه اضطراب مستمر و غياب كالحضور،
وعندما أتحدث بنفسي فإن قصتي ليست طويلة.
ولو يكن لديك ذوق فاقرأ زبور العجم في الخلوة،
إن عويل منتصف الليل الذي بلا صوت ليس سرا.

١٦

إن قائد الجيش غير جدير والجند مشتت شملهم،
وا أسفاه فهذه السهام الطائشة ليس لها أي هدف.
اللؤلؤ لا يعيش في مكان من محيطك،
فقد بحثت عنه في كل موجة ونظرت إليه في كل صدفة.
فانفض يدك من عشق الحسان واغرق في ذاتك،

ولا تفسد نقوش الدير و رسومه بداء القلب.
أنا كيف أجهر بسر مقام الموت والعشق،
فالموت بشرف عشق والحياة بلا شرف موت.
لقد تكشف لي هذا السر من صحبة المرشد الرومي،(26)
وهو أن كليم واحد مستعد للتضحية مقابل مائه ألف حكيم رؤوسهم في أطمارها.
إذا خضت معركة فلتكن مثل موسى،
إن شجرة الطور ينبعث منها حتى الآن صوت "لا تخف"(27).
إن بريق علم الغرب لا يستطيع أن يفتنني،
لأن عيني اكتحلت بتراب المدينة و النجف.

١٧

(نظمت في أوربا)

بالرغم من أن الشتاء كان مثل السيف في حدته،
فإن لندن لم تكن أصغر مني في الآداب الساحرة.
كان حديثي المحتدم في مكان ما ثروة الحفل،
وفي جانب كان الجميع مضطرب لعدم اختلاطي.
إذا صار زمام الأمر في يد العمال مرة ثانية، (28)
كان في طريق قطع الحجارة نفس ما لبرويز من الحيل.(29)
إن لعبة الديمقراطية قد نالت من جلال الملكية،
فلو فصلوا الدين عن الياسة لصارت جنكيزية.
ذكرت دهلى بسواد روما الكبرى،(30)
فهنا وهناك نفس العبرة و نفس العظمة و البهاء الخلاب.

١٨

ما هذا الدير القديم؟ إنه أكداس قش وغثاء،
من الصعب المرور فيه بدون بكاء محرق.
إن قصة صيد المحبة ليست طويلة،
إن متعة خفقان جعبة الرماح هي راحة لمخلاة الصيد.
لقد ضاعت بين مطالب اثنين وسبعين فرقة،
ولن تفهمها ما دام إدراكك بلا لون.
هناك شريعة إسلامية ومشاعر إسلامية،
والمشاعر الإسلامية هي سر فلك الأفلاك.
أيها المسافر الحكيم إن الإسلام بلا جذب،
لا يخلق منهج عمل و لا غصن اليقين الرطب.
إن مجون الحب وسفهه هي رموز وعلامات،
فلا تكن ما جنا في كل شوق و لا سفيهما في كل جذب.
لن يسكن جنوني حتى يوم القيامة،

إما أن يشق ثوبي أو يشق رداء الله.

١٩

إن كمال الزهد هو تسخير التراب والنور،
فهجر الماء والطين (الإنسان) ليس من الزهد.
أيها الصوفية عودوا من هذا الزهد (الفقر)،
فإن فقر كم بلا ألم وغنى.
إن الشعب الذي أضاع أمجاد التيموريين،
لا يناسبه الفقر ولا يروق له الملك.
يا حبذ لو لم يسمع الساقي ذو الوجه القمري،
وقد احتدمت صحبة المحتالين بكلمة الاعتذار.
وظهر الحكيم والعارف والصوفي جميعهم سكري،
وأعلن أحدهم أن التجلي هو عين التخفي.(31)
وعندما انتبهوا وجدوا في زاوية القفص حريتهم،
ولم يكن مقام العجز كذلك في صحن الحديقة.
لا تمتعض فإنك ترى بقليل من التجربة،
خراب قلب الغرب وعقله العامر.

٢٠

مع أن العقل ليس بعيدا عن البلاط (باب الروضة)،
فإن نصيبه هو عدم الحضور.
فاطلب من الله قلبا بصيرا، فنور العين ليس نورا للقلب.
إن في العلم غبطة و سرورا ولكن،
هذه هي الجنة التي لا حور فيها.
لما الغضب وليس في العالم،
أحد سعيد.
هناك جنون بوعي (متعقل)،
وجنون بلا وعي.
القلب هو قلب الحياة،
والقلب الذي ليس فيه قلق هو قلب متأوه.
الغياب هو سر موتك،
فلو تكن حيا لن تكن بلا حضور (غائبا)
إن جميع اللآلئ قد حطمت الأصداف، فلما لا تستعد للظهور.
إنني أقول "أرني" ولكن، (32)
هذا ليس حديث موسى والطور.

٢١

الذات البحر الذي لا شاطئ له،
فاعتبر أنك جدول فيه لو أن ليس لك حيلة.
إنكم تستطيعون تحطيم سحر قبة الفلك ،
فهذه العمارة (البناء) من زجاج حجر صوان.
وتفرقون في الذات أولا ثم تحصلون على الرقي السمو)،
ولكن للرجل الشجاع لا للجبان.
أني للمنجم أن يعرف مقامك،
فأنت تراب حتَّى و لست تابعا للنجوم.
هذا الفردس بعينه وهذه الحور وهذا جبريل،
فليس في نظرك الآن مجون المشاهدة.
لقد أدركت الدهر جيدا بجنوني،
فالقميص الذي منحه لي ليس فيه رقع (غير مرقع).
من الخزى أن تبخل الطبيعة و الكرم من طبعها،
فإن في الياقوت إحمرار النار و لكن لا شرر فيه.

٢٢

سلمني نسيم الصباح هذه الرسالة،
بأن مقام الملوك للعارفين بالذات.
فمنها حياتك و منها شرفك،
إن الملكية في بقاء الذات والخزي في عدم بقائها.
أيها الحكيم إنك لم تدلني على علامة المنزل،
فلماذا أشكو لك و أنت لست مسافرًا ولست مقيما.
إن حلقه (زمرة) كلامي قيد التعليم حتى الآن،
إنهم يعرفون التسول و طرق و حب الظهور و طقوسه.
هذه القضايا دقيقة فاقض فيها يرضيك،
فأنا لا يروق لي طريق الخانقاوات.
إن من يصيد عنقائك ليس مبتدئا،
إن عالم الدجاج و السمك لا يخلو من مصلحة (فائدة).
وسواء كنت عربيا أم أعجميا فإن لغة،
لا إله إلا الله تصبح أجنبية بالنسبة لك ما لم تقدم الدليل.

٢٣

إن بصرك خسيس و يدك قصيرة،
وذنبك مثل ذنب النخلة الشماء.
وأهل المدرسة قد خنقوا عنقك،
فمن أين ينبعث صوت لا إله إلا الله.

أيها الغافل ابحث عن الله في ذاتك المفقودة،
والآن هذا هو السبيل لصلاح أمرك.
سل حديث القلوب من درويش بلا خرقة،
لعل الله يخبرك بمقامك.
وأنت عاري الرأس أوجد لنفسك همة عالية،
لأن قبعتك لا تليق إلا برأس الشاهين فقط.
فلا دوران النجوم و لا لعبة الأفلاك مسؤول،
عن موت الذات و زوال نعمتك و جاهك.
قم فإنني غاضب من المدرسة والخانقاه،
فلا حياة، ولا حب، ولا معرفة، ولا بصر.

٢٤

ليس عن العقل إلا الخبر و لا شئ سواه،
وعلاجك هو النظر و ليس شيئاً آخر عداه.
إن مقامك يتقدم على كل مقام،
وليس لحياتك شئ آخر سوى ذوق السفر.
عليك بحفظ الذات إنها ثمينة،
فليس في اللؤلؤ إلا بريق اللآلي و لا شئ غيره.
وما جدوى جريان الدم في العروق،
ما لم تكن الحياة سوى قلب محترق.
ولا يليق بعروس الشقائق أن تحتجب عني،
فما أنا إلا نسيم السحر و لا شئ سواه.
وما يعتبره تجار الغرب كساد،
فإن ذلك الشيء ما هو إلا متاع الفن.
إن إقبال الفقير جواد كريم ولكن،
الشعلة لا تمنح إلا الشرر فقط.

٢٥

إن عين الفقر لا تعبا بأبهة الإسكندر،
وما قيمة الخراج الذي يستجديه القيصر.
إنك تتسول الآمال من الأصنام،
وتيأس من الله تعالى فأخبرني هل هناك كفر آخر.
لقد منحك الفلك السيارة لأنه،
لا يعلم ما أسلوب التربية.
إن حكم القلب يتم بالنظر فقط،
فما قيمة الفتنة ما لم يكن في النظر من مجون.
لهذا الخطأ يعاتبني الملوك،

فأنا أعرف مصير الإسكندر.
لا أحد يتمنى السلطة ولكن،
ما السلطة في قتل الذات؟
حيثما كان تصوفي (فقرى) فإن السعادة تغمرني
ألا ليت شعري ما قيمة الشعر.

٢٦

لست لهذا الأرض ولا لتلك السماء،
فالدنيا لك وأنت لست من أجل الدنيا.
العقل والقلب هما الشرر لشعلة المحبة،
ذلك للشوك والقش وهذا للقصب.
وهذه الروضة مكان لتربية الآهة والزفرة،
وليست لبناء العش و لا لنزهة الوردة.
إلي متى ستظل سفينتك تمخر عباب
نهر الراوي والنيل والفرات في بحر بلا شطئان.
والذين كانوا يرشدون النجوم إلي علامات الطريق،
يخشون من أي رجل عالمم بالطريق.
فالنظرة الثاقبة و الحديث الخلاب والروح المفعمة بالحرقة،
هي عدة سفر قائد القافلة.
كان خوف فارس من الكلام المقتضب،
فأسهبوا فيه فقط لزينة القصة.
وفي حنجرتي نغمة فيها ضجيج لجبريل،
فتركتها في اللامكان على حذر.

٢٧

يا من أنت أسير للمكان، إن اللامكان ليس بعيدا عنك،
وإن طينتك ليست بعيدة عن مكان التجلي.
إن الروضة لا تخاف الخريف،
فلا تحزن لأنك لست بعيدا عن عشك.
هذه هي خلاصة علم التصوف إن الحياة،
انطلاقة سهم و لكن قريبا من القوس.
إن فضاءك إلي الأمام قليل من القمر والنجوم،
فاخط فإن هذا المكان قريب من السماء.
ولا تقل للمرشد دعني و شأني،
فإن هذا الأمر لا يخفي عن المسافر بعيد النظر.

٢٨

(نظمت في أوربا)

لقد منحني العقل النظرة الحكيمة،
وعلّمني العشق حديث الرنود (الأوباش)
فلا خمر، ولا دن، و لا كأس تدور،
النظرة ملونة بمحفل الأرواح.
لا تفهم شعري فإن عويلي مضطرب،
وأنا محرم أسرار الحانة.
انظر إلي البرعم إنه متعطش لنسيم السحر،
وفيه تكمن القصة الكاملة لقلبي.
ألا من أحد يخبرني أهذا غياب أم حضور؟
والجميع هنا يعرفون أنني و حدي غريب.
لن أقيم يوما واحدا في الغرب،
وأتحمل جنوني مع أنه خرابة.
ومر إقبال من درب العقل بيسر،
أما العاقل فقد ضاع في مقام الشوق.

٢٩

في النهاية تذكرت المساء و لّبت عويلي،
ويتحدثون أخيرا بأنهم سيكشفون الحجاب.
لا فرق يذكر في حكايات العشق،
ففي البداية حرقة وألم و معاناة،
وفي النهاية حرقة و ألم و معاناة.
أنا أخبرك بمصير الأمم،
في البداية سيف ورمح وفي النهاية قيثارة وربابة.
إن حانة أوربا لها طقوس عجيبة،
تبعث على السكر في البداية و تعطي الخمر في النهاية.
أين رعب نادر (شاه) و أين عظمة تيمور (لنك)،
لقد غرق سجل الجميع في الخمر الصافية أخيرا.
مضت ساعة الخلوة وحانت ساعة الجلوة،
وأخيرا انقشع السحاب من حضن الصاعقة.
وكان من الصعوبة بمكان تحمل هذا السيل من المعاني،
وأخيرا هتك الصوفي أسرار الكتاب.

٣٠

القمر والنجوم والطير والأسماك،
كل شئ راحل، وكل كائن مسافر.

وأنت فارس الميدان وقائد الجيش،
وجندك من الملائكة النورانيين و المقربين من العرش.
فلا تبدد ما تبقي من قدر ذاتك،
يا له من جهل و من قصر في النظر.
إلي متى هذه العبودية للدنيا الحقيرة،
فكن راهبا أو كن ملكا.
لقد رأيت شيخ الحرم،
حديثه بلا فكر وعمله بلا تفاني.

٣١

كل شئ لديه وله حب الظهور
وكل ذرة هي شهيد الكبرياء.
إن حياة بدون ذوق الظهور هي موت،
والحياة هي بناء الذات بصفات إلهية.
الرأي القوى النابع من الذات كالجبل
والجبل رأيه من ضعف ذاته.
النجوم مشردة و متناثرة و لا رابط بينها،
فالفراق هو قدر الوجود.
في النزع الأخير من الليل يظهر القمر أصفر الوجه،
ومعرفته ليست بحاجة إلي أسرار.
إن قلبك هو قنديلك،
وأنت نفسك ضياؤه.
أنت وحدك الحق في هذه الدنيا،
والباقي مجرد ظهور السراب.
وأنت حلاّل عقدة شوك الصحراء،
فقلل الشكوى من الأقدام الحافية.

٣٢

سواء أ كانت تلك معجزة أم نتيجة لتغير العصر،
فقد تحطم سحر الغرب في آسيا.
وقد تكشف لي هذا السر أثناء بناء العش،
إن العش كالبرق بالنسبة لأهل العويل.
هذه عبودية لله وتلك عبودية للتسول،
إما أن العش تكون عبدا لله أو أن تصبح عبدا للعصر.
ولا تغفل عن حراستك للذات،
لربما كانت عتبة لحرم ما.
فيا وراث (لا إله) إلا الله أ لم يتبق فيك،

حديث جذاب و عمل مسيطر قاهر.
وكانت القلوب في الصدور ترتعد من نظرتك،
وفقدت جذب الصوفية.
لعل إقبال عليم بسر الحرم،
لأنه يبدو من أسلوب حديثه أنه محرم للأسرار.

٣٣

لماذا تسألون العاقلين عن بدايتي،
فأنا مستغرق في هذا التفكير فما نهايتي؟
فأسمو بالذات قبل كل قدر،
وسل بنفسك عباد الله و أخبرني بما يرضيك.
فما مقام الحديث إذا كنت أنا كيميائيا،
هذه هي حرقة النفس فما ذا عن الكيمياء الخاصة لي.
لقد شاهدت فيها أعماق القدر،
فلا تسألني يا قريني (جليسي) ما تلك العين المكتحلة.
لو كان مجذوب الغرب (نيتشه) يعيش في هذا الزمان،0(34)
لأفهمه إقبال ما مقام الكبرياء؟
إن صرخات وقت الصباح قد أدمت قلبي،
يا إلهي ما الجريمة التي اقترفتها لكي أعاقب على هنا الخطأ.

٣٤

عندما ما تلقّن العشق فإنك تطلع على آداب الذات،
وتتكشف للعبيد أسرار الملوك.
فما كان للعطار والرومي والرازي والغزلي،
أن ينالوا ما نالوه دون عويل وقت السحر.
أيها المرشد العاقل لا تيأس منهم،
فأنت قليل الجهد و لكن المسافر لا ذوق له.
يا طائر اللاهوت (أيها المسلم الصوفي) الموت أفضل من هذا الرزق،
وقد أهملت الرزق الذي يأتي من الطيران.
هذا الرجل الفقير (الصوفي) أفضل من دارا ومن الإسكندر،
حيث يتضوع من فقره أريج أسد الله (على).(35)
إن شريعة الأبطال هي الجهر بالحق و بجرأة،
فهذه أسود الله و ليست ثعالب.

٣٥

وصلتني رسالة أخرى من أتين نصف الليل وعويله،
أن يا مسافر أمسك لربما واجهت مقاما صعبا.

وغص قليلا في أعماق القدر،
فأنا سيف جاء هذه إلي المعركة بلا غمد.
فأي ماجن ذلك الذي كنت هذا المصرع على محراب المسجد،
هؤلاء الغافلون قد سجد و عندما حان وقت القيام.
امض يا رفيق فقري لنشاهد العرض،
ففي اللحظة التي انفض فيها المحفل جاء دور كأسي.
لقد منح إقبال حرقته لمسلمي الهند،
وكان هذا الرجل الخامل مفيدا للخاملين.
ذلك إقبال الذي أبحث عنه منذ سنوات،
وفي النهاية و بعد لأي طويل وقع الشاهين في الفخ.

٣٦

لن يبق لي وجود ما لم يكن هناك تدفقا للشوق،
فما حياتي؟ إنها طغيان للرغبة.
تضطرني فطرتي لإظهار صراخي (شعري) باستمرار،
أنا الآن في المحفل لعل أحدا عالما بالألم باقي.
إن النار يمكن أن تحرق عشك حتى اليوم،
لماذا تسأل الساقي لو لم تكن ظمآناً،
فلا تجعل تقدير الغرب سببا في بريقه،
لأن تألق هذا الجوهر من مصابيح الكهرباء.
لم ينبعث الحماس في القلوب إلي الآفاق،
بالرغم من أن تقدير الآفاق لم يظهر في الآفاق.
متى استطاع الصياد الإيقاع بي في الخريف،
وإن قلة أوراق غصن العش كانت بمثابة النمام لي.
لقد تبدلت الأقدار، وانقلبت التدابير والخطط رأسا على عقب،
والحقيقة أنها ليست أوهامي بل حقائق.

٣٧

واجه الطبيعة بالعقل وجها لوجه،
وسيطر على عالم الألوان والأريج.

أنت أضعت ذاتك، فابحث عن الشئ المفقود.
إن فضاء النجوم الفسيح بلا حدود،
فاجعل لنفسك أيضا مقاما للأماني.
إن حوريات روضتك عاريات،
فارف الشقائق و الورود الممزقة.
وإذا لم يكن للطبيعة من ذوق،
فاصنع بذوقك أنت ما لم تستطع هي صنعه.

٣٨

يا لعجز شيخ الحرم و راعي الكنيسة،
إن حصاد جهدهم و تعبهم هو ظلام في الصدور.
عليك أن تتيقن أيها الغافل ولا تتخلى عن اليقين،
لأن بسببه ينحني الملوك أمام الفقراء.
إن ألم هجري يتبدل بآلاف الطرق،
أحيانا بالذهول و أحيانا بالنشوة و أحيانا بآهات وقت السحر.
إن أمور العشق و الجنون خارج حدود الإدراك،
لقد وعي هذا القدر من غفلة موت القلب.
إنهم مضطرون لإظهار حسنهم بالجنون،
وهناك أسباب دفينة لإبصار عيني.
وأي قدر لا يمكن أن يحيط به المنطق وإلا،
ما كان الأتراك التيموريين،
أقل مكانة من الأتراك العثمانيين.
لماذا أطبق نساك الحرم بإقبال،
إن الشاهين الكافوري (الملكى) لا يتيسر للأمير والسلطان.

٣٩

إن العلم الحديث يجدد السحر القديم،
والعيش جد مستحيل في هذا العصر بدون عصا الكليم.
العقل محتال يتم إعداده بمائة طريقة،
والعشق مسكين لا هو شيخ ولا هو زاهد ولا هو حكيم.
الحياة منزل محرم على فقراء الحب،
الجميع مسافرون و إن بدوا مقيمين.
أنت تمشي الهوينا حزنا على الزاد و الراحلة،
ويمكنك أن تمر على الجبال و الأنهار كالنسيم.
إن الحرية والموت هما ثروة الرجل الصوفي،
نصاب الذهب و الفضة يشغل بال الآخرين.

٤٠

يوجد عالم آخر أمام النجوم،
والآن هناك امتحان آخر للعشق.
هذا الفضاء لا يخلو من الحياة،
فهنا مئات الآلاف من القوافل المختلفة.
فلا تقنع بعالم الألوان والأريج،
ففي الروضة مزيد، و في العش المزيد.
لماذا تحزن لو فقدت (ضاع) عشا،

فهناك مقاما أخرى للعويل و الآهات.
أنت شاهين و عملك هو التحليق (الطيران)،
وأمامك سماوات أخرى.
لا تمكث في مثل هذا الليل والنهار المتشابكين،
فلك زمان و مكان آخران.
لقد انقشع ذلك اليوم الذي كنت فيه وحيدا في المحفل،
وأصبح لي الآن هنا أصدقاء آخرون.

٤١

(نظمت في فرنسا)

يبحث الغرب عن دوام رفاه العيش في الدنيا،
فيا لهذا الأمنية التي لا تتحقق.
قال شيخ الحرم استمع إلي تقريري،
ولا تكتم صرختك المدوية الآن في قلبك.
أنا لم أقل (أرني) فقد قال الكليم (أرني)،
إن متطلباته شرعية و متطلباني حرام.
مع أن صراخ أصحاب القلوب هتك للأسرار،
لكن لا يمكن أن تكون سلوكا عاما للخلاعة.
إن الذكر في حلقة الصوفي بلا حرقة ولا حماس ولا دموع،
أنا لم أزل عطشان و أنت أيضا لم تزل عطشان.
العشق منتهى غايتك والعشق غايتي،
أنت حتى الآن غير كامل و أنا أيضا غير كامل.
وا أسفاه على سر الفقر المفقود (الضائع) منك،
وإلا فإن مال الفقير هو مملكة الشام و الروم.

٤٢

الذات التي يرعاها العلم تعد مثارا لغيرة جبريل،
والتي يرعاها العشق تصبح كصور إسرافيل.
أنا عليم بعذاب العلم الحديث،
فقد ألقى بي في هذه النار مثل الخليل إبراهيم.
إن القافلة في منزل (محطة) زائفة،
ومتعة الرحيل هي أكثر المنازل راحة.
لا نظر لمن لا يجلس في محفل شعري،
إن دقائق الذات كالسيف الأصيل.
إنهم يذكرونني اليوم بدرس الغرب،
فأين هي لذة الحضور وأين هو دليل الحجاب.
أنت منفصل عن قافلتي في الليلة الحالكة،

وشعلة أنيني هي قنديل لك.
إن حكاية الحرم غريبة وبسيطة ومتنوعة،
بدايتها إسماعيل و نهايتها الحسين عليهما السلام.

٤٣

هل توجد أفكار خلابة في موضع ما في المدارس؟
وهل هناك لذة للأسرار في مكان ما بالخانقاوات.
ومنزل السالكين بعيد و صعب كذلك،
وليس في هذه القافلة أي قائد للقافلة.
إن معركة الدين والوطن هذه أفدح من معركة خيبر،
ولا يوجد في هذا العصر أي حيدر كرار.
العلم إذا زاد عن الحد بالنسبة للمؤمن،
يكون لذة للشوق و نعمة للرؤية و التجلي.
يقول شيخ الحانة إن أساس إيوان (حضارة) الغرب،
ومرايا جدرانه ضعيفة واهية.

٤٤

إن الحادثة التي توجد الآن في حجاب الأفلاك،
صورتها في مرآة إدراكي.
وليت بين النجوم ولا في دوران الكواكب،
وقدرك كامن في بكائي الصاخب الجريء.
إما أن تكون آهتي بلا أي شرارة حبية،
وإما أن يكون عشبك لا يزال نديا.
فما العجب في عويلي أوقات السحر؟
فإن النار التي في ترابك قد عادت إليها الحياة.
وسيحطم هذا التراب طلاسم الليل والنهار،
بالرغم أن كومة خيوط القدر معقدة و متشابكة.

٤٥

إنه لم يتحرر من لهيب الشوق في حلقة الصوفي،
ولكن حكايات الكرامات لا تزال باقية.
والخراب الذي لحق بقصر السلطان وزاوية الصوفي،
بسبب شكوى العرش والمحراب لله الرّزاق.
إن كتاب الصوفي والشيخ بأوراقه البيضاء،
سيخجل يوما أمام الله ملك المحشر.
إن رجل الآفاق وحده لا يمكن أن يحيط به العالمان،
وليس الصيني ولا العربي، ولا الرومي ولا الشامي.

لقد زالت سكرة خمر الليل،
لكن لا تزال القلوب تخفق بكرامة الساقي.
إن الروضة تطيب نفسا بمر عويلي،
ورب سم يقوم بعمل الترياق.
الشعر الذي يمكن فيه حرقة البرق و لمعانه،
أغر من متاع الأمير والسلطان.

٤٦

مع أن الغربيين محتالون في جنونهم أيضا،
لكنه ليس بالقوة التي تمزق مجامع ثوب أحد ما.
إن ضمير الحياة مفعم بالحرقة بسبب خمر اليقين،
اللهم امنح المدارس نصيبا من رونق النار المستقر.
هذى السماوات الزرقاء،
وهذه النجوم و هذه الكواكب،
تنتظر العروج الكامل للإنسان الترابي.
ما كائنات العصر الحاضر؟
إنها عقول مضيئة، وقلوب سوداء، وأعين وقحة جريئة.
لو أنك أعمي فأنت مانع (حائل) للرؤية أيضا،
وإلا فإن المؤمن كالنار و الدنيا كالقش و الحطب.
هل لديك علم بالجنون أيها العاقل؟
الزمن مدرك أن العقل هو مشعل الطريق.
إن هذه الدنيا بأسرها هي ميراث للرجل المؤمن،
والحجة (البرهان) على كلامي هي حديث (لولاك).

٤٧

إنك لن تحصل على الدرة الفريدة هباء،
فيا أيها الرجل الأقوياء عليكم بالجسارة و الحرية.
إما أن يكون لكم قانون سنجر وطغرل في فتح العالم،(36)
أو الطريقة الملكية للرجل الصوفي.
فإما حيرة الفارابي أو حماس الرومي،
وإما وجد موسى أو الفكرة الفلسفية.
إما أسلوب فكر الثعلب أو طريقة عشق الصوفي " يد الله"، (37)
إما الحيلة الغربية أو الحملة التركية.
إما الشريعة الإسلامية أو حراسة الدير،
أو صيحة وجد في الكعبة أو في المعبد.
وسواء كنت غنيا أو فقيرا، ملكا أو عبدا،
فلن تنجز (تحقق) هذه الأعمال دون جرأة وشجاعة.
٤٨

إن الحديث الذي في حضرة الرجل الصوفي،
لا تجد مثيلا له في عروش و لا في جيوش.
الدنيا صارت معبدا للأصنام والخليل إبراهيم هو الرجل الحق،
وهذه الفكرة كامنة في لا إله إلا الله.
هاهي ذي الدنيا التي خلقت من أجلك،
هي ليست حجارة ولبنات كالتي في أعينك.
فمنزلتها أسمى من النجوم والأقمار،
والآن فإن قبضة التراب (الإنسان) مشرد في الطرقات.
لقد أخبرني سادة البر والبحر،
إنه في طريق مسافر الغرب سيل عرم.
يبحث عن نصيبه في هذه الأكوان،
وقد تخلق دنيا جديدة من آهاتي وقت السحر.
أما أنا فقد اغتنمت قدحي لأن الخمر الياقوتية المعتقة،
لا توجد في المدارس و لا في الزوايا.

٤٩

لم تنهبي الطبيعة فكرا محتالا،
ولكنها منحت طينتي المقدرة على الطيران.
تلك الطينة التي يعد جنونها صقل للإحساس،
وهي الطينة التي مزق جبريل بسببها قباءه .
هي ذي الطينة التي لم تحفل ببناء العش،
ولم تفكر في أن تكسو الروضة بالقش و الأغصان.
وقد منح الله هذه الطينة تلك الدموع،
التي تتصبب النجوم عرقا من بريقها.

٥٠

المفكرون سوف يستوطنون بلادا جديدة،
ونظري لا يتجه شطر الكوفة و بغداد.
إنهم بهذه المدرسة وهذا الشباب وهذا السرور والفتنة،
يعمرون حانة الغرب بأنفاسهم.
فلا أحتاج إلي الفيلسوف ولا إلي الشيخ،
فهذا فساد للفكر و البصيرة و ذاك موت للقلب.
أنا لا طاقة لي بازدراء فقيه المدينة،
ولكنني أبحث عن انشراح القلب.
يمكننا أن نشتري سعادة برويز في الدنيا،
ولكن حزن فرهاد هو ثروة دين الله.

لقد أفشيت سر رموز الصوفية،
وتحررت من التفكير في المدرسة و التكية.
وقد حطم (أبطل) غاندي بالفقر سحر البرهمي (الإنجليزي)،
لو لم تكن هناك عصا (قوة) فإن عمل الكليم موسى بلا فائدة (لا قيمة له).

٥١

وشت (نمت) الملائكة بإقبال أمام الله،
بأنه يسئ إلي جمال الطبيعة.
أنا ترابي و لكن منهجه سماوي،
ولست رومي و لا شامي، ولا كاشاني ولا سمرقندي.
لقنت الملائكة اضطراب آدم و حنينه،
وعلمت آدم الآداب الإلهية.

٥٢

لم يبق النرد ولا لعبة النرد،
فقد انتصر الرومي وانهزم الرازي.
ولا تزال كأس جمشيد تلمع حتى الآن،
فلا ملكية بدون شعوذة و دهاء.
لا قلبي ولا قلبك مسلم،
فأنت تصلي و أنا أصلي أيضا.
إنني أعرف عاقبة أمر،
المعركة التي يكون فيها الملا غازيا.
اللغة التركية عذبة، واللغة العربية سلسة أيضا،
ولكن لغة الحب لا تركية و لا عربية.
نحت الأصنام حرفة آذر،
وصنعة الخليل هي تليين (تطويع) الأحجار الصلبة.
فلتقوى (تدعّم) من حياتك،
وجميع ما تبقي لعب في التراب.

٥٣

دوى صوت الجرس عاليا معانا بدء رحيل القافلة،
ياله من سالك منتظر الراحلة!
إن سلسلة الرهبانية لا تتناسب معك،
ولا مع طبيعتك و لا مع عصرك.
أيها السالك الذكي إن الدرب جد صعب في هذه المرحلة،
سواء أكان القلب عبدا للعقل أو إماما للعقل.
إن ذاته الآن أسيرة المساء والسحر،

وصروف الدهر على لسانه شكوى.
إن نفسك يؤجج نار وردتك،
فيا طائر الروضة هذه جائزة عويلك.

٥٤

لقد عادت الحياة للعالم و الجاهل من شعري (رسالتي) ،
ومنحتهم ذوق اللهيب.
أنا أعجمي أترنم بلحني عند الحرم،
حتى تمزقت خيوط ملابس الإحرام.
إن مقام شبير هو الحقيقة السرمدية،
ونهج الكوفي و الشامي يتغير (١).
إنني أخشى المقامرين المحنكين،
وأنت بلا تجربة (لا قبل لك بهم) فلا تصطبغ بصبغتهم.
فما العجب في أن يخول المسلم مرة أخرى،
بعظمة سنجر وفقر الجنيد والبسطامى.(38)
إن لعباءة العلم والفضل (الفن) متعة خاصة،
وإلا فإن بصرك يتأذى من رؤية هندامي.

٥٥

التفوق في كل مجال للارتزاق و التعيش بمثابة هلال،
فلن يتيسر لأحد الكمال بلا جد و اجتهاد.
إن البرعم الذي لم يتفتح بقوة الأنفاس،
هو الذي لا نصيب له من شعاع الشمس.
عندما ما تطهر البصر فإن قلبك أيضا يتطهر،
فقد جعل الله القلب مريدا العين.
إن الشقائق المحرقة للقلب لا يمكن أن تنمو في الحقل،
إن عالم القمح و الشعير هذا غير ملائم.
لم تبق معارك الغورى و أبيك، (39)
وألحان خسرو دائما جديدة و عذبة.

٥٦

أيها العاقل لا تفقد ذاتك في هذا الصباح والمساء،
فهناك عالم آخر ليس فيه غدا و لا أمس.
من ذا الذي يعلم مكان معركة الغد،
فالمسجد و المدرسة و الحانة في صمت منذ فترة.
والدرة المكنونة التي يخلو منها حضن المحارة،
عثرت عليها في عبرات وقت السحر.

الحضارة الحديثة ما هي إلا تكلف في تكلف،
فما حاجة الوجه الوضاء إلي مسحوق يباع.
ومن الضروري ألا يغفل صاحب اللحن (العازف)،
أحيانا أفهم الكشف (صوت الغيب) و أخطأ اللحن.

٥٧

كانت المدرسة للأسود و الملوك،
واليوم صارت تلك التكايا مرتعا للثعالب فقط.
لم يترآءى لي قادة القافلة،
وهذا الرعي (الفقر) تمهيدا لكليم الله (بداية نزول الرحمة).
من أين للبلبل الشادي لذة الألحان و الشدو،
وا أسفاه على نفسه العابر في هذه الحديقة.
إن الصورة مظلمة من السكر والدهشة،
والعلم كله حيرة و وجد.
إن فكري المحلق يلمع كالبرق،
أيها السالك لا تتخبط في ظلمات الليل.

٥٨

تذكرت شعر سلمان العذب الرقيق،(40)
بأن الدنيا لن تضيق بالرجال الكادحين.
يلزمك تنقيب شاهين وقلب نمر،
ويمكنك الحياة بدون نور العلم و المعرفة.
دع عنك تقليد البلبل والطاووس،
فما البلبل إلا صوت وما الطاووس إلا لون فحسب.

٥٩

التيجان و العروش و الجيوش من معجزات الفقر (العشق)،
الفقر أمير الأمراء، الفقر ملك الملوك.
الغاية من العلم (العقل) طهارة العقل والفكر،
والهدف من الفقر عفة القلب و البصر.
العلم فقيه وفيلسوف والفقر عيسى وموسى،
العلم هو البحث عن الطريق و الفقر معرفة الطريق.
الفقر مقام النظر والعلم مقام الخبر،
في الفقر وجد الثواب و في العلم سكر الذنب.
إن وجود الله في العلم شئ ووجوده في الفقر شئ آخر،
أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.
وعندما يغير حد الفقر بسيف الذات،

فإن ضربة جندي واحد تعدل جيشا.
لو أن القلب في هذا التراب (المسلم) حي يقظ،
لحطم نظرك واحد، مرآة الشمس و القمر.

٦٠

بقيت منهمكا في الطواف في ذروة حماس جنوني،
شكرا لله على سلامة أستار الكعبة.
هذا الاتحاد بين المؤمنين اتحاد مبارك،
أجمع فقهاء المدينة على مخالفتي.
وظل أفلاطون يتململ بين الغياب والصحو،
فالأعراف مقام أهل العقل منذ الأزل.(41)
ما لم يكن نزول القرآن بما في ضميرك،
فلن يحل العقدة كل من الرازي و صاحب الكشاف.(42)
إن بقايا (سؤر) خمر الغرب صافية كذلك،
ولكن السرور و الحرقة فيها غير دائم.

٦١

عجبا لأمر العقل و الوعي و الشعور،
فجميعهم رقيب على القلب و النظر في مقام الشوق.
إنني أعرف ما عساه أن يكون مصير الجماعة،
فقد التبس أمر المسائل النظرية على الخطيب.
إن طائر الروضة لا نصيب له من عويلي،
على الرغم من أنه دائم الطواف حول عشي.
لقد سمعت أن الأتراك العثمانيين يفهمون الشعر فهما صحيحا،
فمن ذا الذي يقرؤهم هذا البيت الغريب من شعر إقبال.
هم يعتبرون أنهم جيران لأوربا،
مع أن النجوم (العالم العربي) أكثر قربا إلي موطنهم.(43)

قطعة

إن أسلوب بياني ليس وقحا كثيرا،
ربما يؤثر كلامي علي قلبك.
إنه تكبير متواصل في الأفلاك الفسيحة،
أو تسبيح و مناجاة في حضن التراب.
ذلك مذهب الرجال العارفين للذات و الجبين لله،
وهذا مذهب الشيوخ والجمادات والنباتات.

رباعيات

١

التقاليد والعادات انتهاك لحرمة الحرم،
وأداء الكنيسة مساومة و تجارة.
وقد مزقت قميصي تبركا،
فليس العصر أهل الجنون.

٢

أضع النفس في ظلام البحر ثم تماسك،
واضطرب و تقوقع على ذاتك ثم تغير.
أيها الموج لا نصيب لك في شاطئ،
فاعلو وارتفع اخرج من الناحية التي تريد.

٣

هل أنا أسير المكان أم متحرر المكان،
حيثما أكون فإن الذات تكون هي الدنيا بأسرها.
فقد ظلوا سكري في اللامكان (في بلاط الحضرة الإلهية)،
فاخبرني أين أنا؟

٤

لقد ضعت في خلوة الذات،
وكأنني لم أكن أمام الله.
ولم ألتفت إلي خلوة الحبيب،
فصرت أتمتع بمناظر يوم القيامة.

٥

أنا مضطرب في أمور المعرفة،
وعويلي المتنوع أكثر اضطرابا و قلقا مني.
تارة أبحث عن لذة الوصل،
وتارة أسعد بحرقة الفراق.

٦

اليقين هو الجلوس في النار مثل الخليل،
واليقين هو الوجد في الله و اللواذ بالذات.
اسمع يا من أنت أسير للحضارة الحديثة،
إن عدم الإيمان و اليقين أسوأ من العبودية.

٧

إن لحن العجم فيه حرقة للعرب،
إن سر الحرم هو توحيد الأمم.
إن فكر الغرب خالي من الوحدة،
لأن الحضارة الغربية بلا حرم.

٨

ألم ير أحد عزفي على الناي،
النفس هندي و مقام النغمة عربي.
العين مليئة بمنهج الغرب،
فالطبيعة غزنوية و النصيب إياز.

٩

لعلك تسكن في كل ذرة من ذرات القلب،
والقلب يجلس في الخلوة وحيدا في هذه الخلوة.
أنا أسير الأمس والغد ولكن،
قلبي ليس عبدا لصروف الدهر.

١٠

إن فكري ليس سماويا،
وطيرانك ليس فيه اعوجاج.
وأعترف بأن أصلك شاهين،
وليس في عينيك جرأة.

١١

ليس مؤمنا فالمؤمن ليس غنيا،
لقد ظل الصوفي مستنير الضمير.
وطلب من الله نفس القلب والبصيرة ثانية،
من المستحيل أن يكون الغني بلا فقر.

١٢

الذات مختارة في التجليات،
الذات هي الكبرياء في الخلوات.
وسائر الكائنات مسخرة للذات،
كالأرض و السماء والكرسي والعرش.

١٣

العين مشوشة في عالم الألوان والرائحة،
وضاع العقل بين الجهات الأربع.
فيا أيها القلب لا تتخلى عن التضرع (الأنين) وقت السحر،
لعلك تجد الأمان في "هو الله".

١٤

العزف على الناي هو جمال العشق والوجد،
والاستغناء هو جلال العشق و السكر.
سماحة نفس حيدر هي كمال العشق والوجد،
ومنطق الرازى هو زوال (نهاية) العشق و السكر.

١٥

أين رونق محفلي،
أين عاقبتي وقوة برقي.
إن مقامه في خلوة القلب،
والله أعلم أين مقام القلب؟

١٦

أنا أمتطي الناقة بلا محمل (هودج)،
أنا علامة الطريق و لست محطته.
وقدري هو حرق القش والغثاء،
أنا برقي فقط بلا مغزى.

١٧

في صدرك أنفاس ولا قلب لك،
وليس في أنفاسك حماس (حرارة) المحفل.
امض و تجاوز العقل فإن هذا هو النور،
هذا مصباح الطريق و ليس المنزل.

١٨

أنت طاهر وجوهرك نوراني،
أنت رونق عين الأفلاك.
والملائك والحور صيدك الهزيل،
أنت شاهين ملك لولاك.

١٩

لم يبق في المسلمين دماء،
ولم يبق فيهم جنون الحب.
صفوفهم غير مستوية وقلوبهم مضطربة وسجدا تهم بلا خشوع،
ولم يبق بينهم مشاعر وعواطف.

٢٠

تغلب على الدنيا بقوة الذات،
والتمس السر من مقام الألوان و الأريج.
وأبق عليما بلون ساحل البحر،
وانتزع ثوبك من يد الساحل.

٢١

إن لباس الوردة في الروضة مبتل بالندي،
وكذلك الياسمين و العشب و رياح السحر.
لكن لا يمكن أن يكون الصخب بلا حرارة،
إن شقائق النعمان بدون حرقة قلب (معاناة).

٢٢

العقل هو نور بصر السالك،
فما العقل؟ إنه مصباح المسافر.
وما هذا الضجيج الذي بداخل البيت،
وهل لمصباح المسافر علم به.

٢٣

امنح الشباب تنهداتي وقت السحر،
ثم امنح فراخ الشاهين الريش والأجنحة.
يا إلهي هذه هي أمنيتي،
أن تعمم نور بصيرتي.

٢٤

إن دنياك هي عالم للبلابل والحيتان،
ودنياي هي عويل وقت السحر.
أنا محكوم ومسير في دنياك،
وملكك في دنياي.

٢٥

أنا كرمك الذي ليس بلا جوهر،
أنا لست عبدا لطغرل و سنجر.
وطبيعتي واسعة الاطلاع والخبرة ولكنني،
لست كأسا لجمشيد.

٢٦

هذا أصل المكان واللامكان،
ماذا عن المكان؟ إنه أسلوب البيان.
لماذا أخبر الخضر؟ و ماذا أرشد؟
وأين البحر لو تحدث الحوت؟

٢٧

العشق أحيانا مشرد ولا جئ،
العشق أحيانا أنوشيروان ملك الملوك.
يأتي إلي الميدان حينا متدرعا،
وحينا يكون العشق متجردا أعزل بلا سيف ولا رمح.

٢٨

العشق يكون أحيانا هو الوحدة في الصحراء والجبال،
والعشق يكون أحيانا الحرقة والسرور والمحفل.
ويكون حينا ثروة المحراب والمنبر،
والعشق حينا الإمام عليّ فاتح قلعة خيبر.

٢٩

عليك بالعاطفة الداخلية لعطاء الأجداد،
ولتشارك في زمرة "لا يحزنون".
لقد حللت عقد العقل،
فليجعلني مولاي (شيخي) من أهل الجنون.

٣٠

لقد تعلمت هذه النكتة (النصيحة) من أبي الحس (الإمام على)،
وهي أن الروح لا تموت البدن.
فماذا بموت سيبقي من بريق الشمس،
لو أنني تبرأت من شعاعي.

٣١

العقل ليس عالما بالخير والشر،
وقد تجاوز الظالم عن حدوده.
الله يعلم ماذا أكون،
العقل يتبرأ من القلب والقلب يتبرأ من العقل.

٣٢

الألوهية اهتمام بالرطب واليابس،
أيها السيد إن الألوهية هي ألم الرأس.
ولكن العبودية حاشا لله،
ليست ألما للرأس بل ألم للقلب.

٣٣

أهذا الإنسان هو سلطان البر والبحر؟ ماذا أقول؟
إن ما حدث كان بسبب عدم رؤيته.
لم ير ذاته، ولم ير الله، ولم ير الدنيا،
وهذا أعظم عمل لفنك.

٣٤

أنفاس العارف هي نسيم الصباح الباكر،
التي تحدث بللا في عصب المعنى.
فلو تيسر حضور أي شعيب،
لابتعد موسى عدة خطوات عن الراعي.

٣٥

لم تبق تلك الدماء في العروق،
ولم تبق تلك الأمنية في ذلك القلب.
وجميع ما تبقي من الصلاة والصوم
والتضحية والحج لم يبق منهم شيئا.

٣٦

لقد انكشفت الأسرار الخفية،
ومضى عهد حديث "لن تراني".
وكانت أول ظهور لذاته،
هي نفسها المهدي و هي آخر الزمان.

٣٧

إن هذا الدوران للدهر سرمدي،
وأنت الحقيقة الوحيدة و الباقي أسطورة.
لم ير أحد أمس ولا الغد،
واليوم فقط هو زمانك.

٣٨

الفلسفة كفر بالذات،
وموسى هو رمز احتجاب الذات.
أخبرنا بأسرارك في الفقر والغني،
إن حفظ الذات في الفقر.

٣٩

إن جسدك غير عارف بروحك،
فما العجب في أن تكون آهتك مثل النار.
الحق يبرأ من الجسد الذي بلا روح،
الإله الحي هو رب الأحياء.

قطعة

بالأمس استمع إقبال من أهل الطريق،
إلى هذا الشعر المنعش و الشجي و المفرح.
إن شكل الوردة ليس بحاجة إلي يد الصبا،
لأن حماس جنوني مزق عباءتي.

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

(نظمت في مسجد قرطبة)

هذا هو وضوئي من أجل صلاتي،
ودماء قلبي في تضرعي.
إن صحبة أهل الصفاء نور وحضور وسرور،
والشقائق على شاطئ النهر منتشية و متألمة.
مَن من الرفاق على طريق المحبة،
وأمنيتي تبقي معي.
إن عشي ليس بلاطا للأمير والوزير،
فأنت عشي و أنت غصن العش أيضا.
وطلوع صبح نشوري من مجامع ثوبك،
ونار "هو الله" التي في صدري هي منك.
منحت حياتي الحرقة والحماس والألم والجروح،
أنت أنت رجائي أنت أنت مطلبي.
لو لم تكن بجواري فالمدينة كلها خراب،
فأنت العمران للقصر و الكوخ الموحشات.
فاعطني من تلك الخمر العتيقة مرة ثانية،
وقد حطمت الكأس و الإبريق في البحث عنها.
أيها الساقي أنا أنتظر إلي عين كرمك منذ فترة،
فالدنان في أوقات الخلوة و الأقداح في الجلوة.
إن شكوى جنوني من ألوهيتك،
فلي الاتجاهات الأربع و لي الكون الفسيح.
ما الحقيقة الأخرى للشعر والفلسفة،
أنا لا أستطيع التعبير عن أمنيتي وجها لوجه.

مسجد قرطبة

(نظمت في أرض الأندلس وفي قرطبة خاصة)

إن رسم الأحداث من اختلاف الليل والنهار،
وأصل الحياة و الموت من تقلب الليل و النهار.
فشبكة الليل والنهار لخيط حرير له لونان،
تنسج منهما الذات عباءة صفاتها.
ودوام الليل والنهار هو صرخة لحن الأزل،

الذي يعرض ممكنات الذات في السمو و الانحطاط.
فأنا أعرف هذا وأنت تميز هذا،
ومسلسل الليل و النهار هو صراف الكائنات.
فلو أنا قليل العيار فأنت لا قيمة لك،
الموت هو موكب عرسي، الموت هو حفل زفافك.
ما الحقيقة الأخرى لليلك ونهارك،
إن فيضان الدهر لا يكون فيه ليل ولا نهار.
إن جميع معجزات (كرامات) الفن آنية و فانية،
وعمل الدنيا فان و أمور الدنيا زائلة.
فناء في البداية والنهاية وفناء في الباطن والظاهر،
وآثارها قديمة كانت أم جديدة نهاية منزلها الفناء.
ولكن لون الثبات دائم في هذا النقش،
الذي أنجزه أحد العارفين بالله.
إن عمل الزاهد يزداد رونقا بالعشق،
فالعشق أصل الحياة و الموت محرم عليه.
وبالرغم من سرعة فيضان الزمن وتدفقه،
فالعشق ذاته سيل فلتمنع هذا السيل.
إن تقوم الحب لا يتم إلا في عصر الصفاء،
وليس له اسم في الزمان كذلك.
العشق هو أنفاس جبريل، العشق هو قلب المصطفي،
العشق رسول الله، العشق كلام الله.
وجه الوردة مشرق من شكر العشق،
العشق هو الصهباء الخالصة، العشق كأس الكرام.
العشق فقيه الحرم، العشق أمير الجنود،
العشق ابن السبيل له آلاف المقامات.
إن نعمة وتر الحياة من مضراب العشق،
نور الحياة من العشق و نار الحياة من العشق.
يا حرم قرطبة وجودك من العشق،
صورة العشق خالدة لا يعتريها الفناء.
إن معجزة الفن من ظهور دماء القلب،
سواء كانت في اللون أم في حجار اللبنات في القيثارة أم الأصوات في الكلمات.
لقد بنيت ألواح القلب بقطرات دم الكبد،
وصوت الحرقة و النشوة و الغناء تبعث من دماء القلب سقط شطر.
إن آهاتي محرقة للصدر وفضاءك ضياء للقلب،
منك حضور القلوب ومني انشراح القلوب.
وصدر الإنسان لا يقل عن العرش المعلي،
مع أن حد الإنسان (قبضة التراب) هو السماء الزرقاء.

فلو تيسرت السجدة للوجه النوراني،
لا تتيسر له الحرقة و الخشوع في السجود.
انظر إلي ذوقي و شوقي أنا الهندي الكافر،
على شفتي صلوات و تسبيح و في قلبي صلوات و تسبيح.
إن شوقي في اللحن ورغبتي في الناي،
وتسري في عروقي و أعصابي نعمة "هو الله".

****

إن في جلالك وجمالك دليل للصوفي،
فأنت جليل و جميل و هو جليل و جميل.
إن بناءك راسخ وأعمدتك لا حصر لها،
مثل زحام النخيل في صحراء الشام.
ونور الوادي الأيمن على سقفك وبابك،
ومنارتك الشامخة موضع تجلي جبريل.
لا يمكن للمسلم الورع أن يندثر قط،
ويتكشف سر موسى و إبراهيم عليهما السلام من آذانه.
فأرضه بلا حدود وأفقه بلا ثغور،
وفي موج بحره أمواج النيل و دجلة و الدانوب.
إن عصره عجيب وقصته غريبة،
لقد أعطي رسالة الرحيل للعهد القديم.
إنه ساقي أرباب الذوق وفارس ميدان الشوق،
سيفه أصيل و خمرته رحيق.
هو رجل محارب ودرعه لا إله إلا الله،
ومنهج لا إله إلا الله في ظل سيفه.

****

يتكشف منك سر العبد المؤمن،
وحرارة أيامه و نعومة لياليه.
خياله محلق ومقامه شامخ،
له نشوة وله شوق، له حاجة وله دلال.
يد العبد المؤمن هي يد الله،
فهو القوى و الخالق و المبدع و الصانع.
هو عبد ملكي الصفات وجبلته ترابية ونورانية،
وقلبه في استغناء وهو غني عن العالمين.
أهدافه جليلة و آماله محدودة،
نظرته خلابة ودلاله ساحر.
رقيق وقت الحديث (الكلام)، متحمس لخطة الطلب،

عفيف و طاهر القلب سواء في المحفل أو المعركة.
إن يقين الصوفي وإيمانه نقطة،
وهذا العالم بأسره وهم وطلسم ولا حقيقة له.
إن محصلة العشق هي منزل العقل،
وهو احتدام المحفل في مجلس الآفاق.

****

أنت كعبة أرباب الفنون وسطوة الدين المبين،
أنت بمثابة الحرم في أرض الأندلس.
لهف نفسي على رجال الحق أولئك الفرسان العرب،
الحاملون "للخلق العظيم" أصحاب الصدق واليقين.
الذين أظهروا هذا الرمز الغريب في حكومتهم،
إن دولة أهل القلب (الصوفية) فقر لا غني.
الذين كانت أبصارهم تربية للشرق والغرب،
كانت أوربا في الظلمات و عقولهم نبراسا للطريق.
وظلت الأندلس حتى اليوم بفضل دمائهم،
جباههم مشرقة بيضاء متوارون متسامحون.
عين الغزال شائعة في هذا البلد حتى اليوم،
وسهام عيونهم راسخة في القلب حتى اليوم.
أريج اليمن يتضوع في هوائها حتى اليوم،
وطابع الحجاز في عويلها حتى اليوم.
****

في أرضك وسمائك عين النجوم، وا أسفاه،
إن فضاءك لم يرفع فيه الآذان منذ قرون.
فالقافلة متجهة (قوية الأعصاب) والعشق بلا حمية،
في أي واد وفي أي منزل.
فانظر إلي حركة الألمان من أجل إصلاح الدين،
إنهم لم يتركوا دليلا على الآثار القديمة في مكان ما.
لقد صارت عصمة قس الكنيسة هباء منثورا،
وسفينة الفكر في جدول خطير.
لقد تغيرت الأوضاع في عالم الغرب،
بعد أن رأوا ثورة فرنسا.
والأمة الرومية التي هرمت من عبادة الأصل القديم،
صارت شابه مرة أخرى بسبب متعة التجديد.
إن الاضطراب الموجود اليوم في روح المسلم،

من الأسرار الإلهية التي لا يستطيع أن يبوح بها اللسان.
فانظروا من ذا الذي يقفز إلي أعماق هذا البحر، و يغير لون قبة السماء الزرقاء.

****

إن سحابة وادي الجبال غارقة في الشفق،
وقد تركت الشمس أكداسا من الياقوت البدخشى.
وأغنية ابنة الفلاح بسيطة ومؤثرة،
وكأنها فيض عهد الشباب لسفينة القلب.
يا نهر قرطبة الكبير، (44)
هل رأي ساحلك، حكم لأي عصر آخر.
العالم الجديد ما زال في أستار القدر (الغيب)،
وسحره في عيني بدون حجاب.
فلو أنني أسفرت عن وجه أفكاري،
فسوف لا يتحمل الغرب حرارة صراخي.
الحياة التي ليس فيها ثورة هي موت،
وصراع الثورة هي الحياة لروح الأمم.
والشعب الذي على هيئة سيف في يد القدر،
تحسب أعمالهم في كل عصر.
إن جميع النقوش لا تكتمل بدون دماء القلب،
وبدون دماء القلب يكون التفكير في النغمة ناقص (نشاذ).

****

صرخة المعتمد في السجن(45)

كان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية وشاعر عربي وقد هزمه أحد
ملوك إسبانيا وألقي به في السجن وقد نشرت قصائد المعتمد بعد ترجمتها
إلي اللغة الإنجليزية في سلسلة "Wisdom of the East" (إقبال).

بقيت صرخة بلا شرر في صدري،
فالتأثير يذهب والحرقة تودع.
الرجل الحر في السجن اليوم بلا سيف ورمح،
أنا خجلان ونادم على تدبيري.
وقلبي يتجاذب طرف القيد تلقائيا،
لعل سيفي كان من ذلك الفولاذ.
وسيفي الذي كان له نصلان صار الآن قيدا لي،
فيا لسخرية وعدم اكتراث خالق الأقدار.

****

النخلة الأول التي غرسها عبد الرحمن الأول
في أرض الأندلس

هذه الأبيات نظمها عبد الرحمن الأول ووردت في تاريخ المقري،(46)
وفيما يلي ترجمة حرة وبتصرف لها في نظم أردي
(وقد غرست هذه النخلة المذكورة في مدينة الزهراء) (إقبال).

أنت نور عيني،
أنت سرور قلبي.
أنا بعيد عن وطني،
وأنت عندي كنخلة الطور.
لقد ترعرعت في أرض الغرب،
ولكنك حورية من الصحراء العربية.
نفد صبري في العزبة،
وأنت نفد صبرك في الغربة.
هل يمكن أن تؤتي ثمارك في الغربة،
وأن يكون ندي السحر ساقيا لك.
إن مشاهدة العالم أمر عجيب،
فانظري إليه بطرف النظر جزءا جزءا (مشهدا مشهدا).
إن جسارتهم في السباحة المباركة،
وليس لهذا البحر من ساحل.
حياتهم حرقة ومعاناة في الباطن،
فالشرر لا ينبعث من التراب.
إن هناك بريق آخر في صبح الغربة،
وقد تحطم (هوي) نجم المساء.
إن عالم المؤمن لا حدود له،
ومقام المؤمن في كل مكان.

أسبانيا
(نظمت في أرض أسبانيا عند مغادرتها)

يا أسبانيا أنت أمينة على دماء المسلمين،
وأنت في نظري مثل الحرم الشريف.
سيماك من أثر السجود مختفية في ترابك،
والآذان صامت في نسيم أسحارك.
وأسنة رماحك كانت براقة مثل النجوم،
وجبالك كانت خيام لهم.
إن حسناواتك في حاجه إلي الحناء مرة أخرى،

ولونها لا زال باقيا حتى الآن في دماء قلبي.
فلماذا خضع المسلم للقش و الغثاء،
ألم يبق في شرره حرارة و بريق.
لقد رأت عيناي غرناطة كذلك و كلف،
راحة المسافر لا في الحل و لا في الترحال.
لقد رأيت وأريت و سمعت و أسمعت،
إن سلوى القلب وعزاءه لا في الرؤية ولا السماع.

دعاء طارق
(في ساحة المعركة في الأندلس)

يا رب هؤلاء الغزاة عبادك وأصحاب سرك،
الذين منحتهم الذوق الإلهي.
ينشق البحر والصحراء من ركلات خيلهم،
وترتعد الجبال و تصير حطاما من هيبتهم.
عزفت قلوبهم عن الدارين،
إن لذة المعرفة لشيء عجيب.
نيل الشهادة هي هدف المؤمن وطموحه،
لا مال الغنائم وفتح الممالك.
إلي متى ينتظر الشقائق في الطرقات،
ويخضب عباءته بدماء العرب.
يا رب هل جعلت سكان الصحراء أفذاذا،
في السماع وفي الرؤية وفي آذان السحر.
وما كانت تنشده الحياة منذ قرون،
عثرت عليه في حرقة قلوبهم.
الموت في نظري ليس فناء،
بل يعتبرونه فتح لباب القلب.
اللهم ابعث الحياة في قلب المؤمن ثانية،
وذلك البرق الذي كان في صيحة "لا تذر"(47).
اللهم أيقظ الهمم في الصدور،
واجعل من عين المسلم سيفا.

لينين أمام الله(48)

يا من تظهر آياتك في الأنفس والآفاق،(49)
الحق: هو أن ذاتك حية وراسخة.
أني لي أن أدرك أنك موجود أو غير موجود،

ونظريات العقل كانت تتغير في كل لحظة.
إن اللحن الأزلي للطبيعة ليس محرما،
سيان راصد الكواكب وعالم النباتات.
لقد رصدوا اليوم أن العالم ثابت،
وكانت الكنيسة تعتقد أنه خرافات.
كنا مكبلين بالأغلال في الليل والنهار،
فأنت خالق الإعصار ومصور الأزمان.
لو تأذن لي فإنني أستفسر عن سؤال،
لا تستطيع أن تجيب عليه مقالات الفلاسفة.
فما دمت أحيا تحت خيمة الأفلاك،
فإن هذا السؤال يظل يختلج في قلبي كالشوكة.
ويسيطر على أسلوب الكلام،
عندما تتلاطم الأفكار داخل الروح.
فمن يكون الإنسان الذي أنت معبود له؟
إنه الإنسان الترابي الذي تحت السماوات؟
إن بيض أوربا هم رب المشرق،
والفلزات اللامعة هي رب المغرب.
والعلم والفن جد مزدهران في أوربا،
والحق أن هذه ظلمات مالها عين الحياة.
إنه جمال في البناء وفي الرونق وفي الصفاء،
وقد تطاولت أبنية البنوك على الكنائس.
هي تجارة في الظاهر وقمار في الحقيقة،
وهذه التجارة مفاجآت الموت للملايين.
فهذا العلم وهذه الفلسفة وهذه السياسة والحكومة،
يلقنون المساواة ويشربون الدماء.
فالبطالة والعري ومعاقرة الخمر والفقر،
فما أقل فتوحات (آيات) الحضارة الغربية؟
فهذا الشعب محروم من الفيض السماوي،
فاكتشاف الكهرباء والبخار هو حد نبوغهم.
إن حكومة الآلات هي موت للقلوب،
والآلات تسحق الإحساس بالمروءة.
ولكن يبدو من الدلائل أنهم في النهاية،
ألم يمت الشاطر بقدرة الحيلة والتدبير.
لقد تزلزلت أسس خماراتهم،
وجلس شيوخ الحانات يفكرون فيها.
والحمرة التي تعلو وجوههم عند المساء،
إما كرامات الكأس والقدح وإما (تورد) خضاب مزيف.

إلهي! أنت القادر والعادل ولكن في دنياك،
يلاقي الكثير من عبادك العمال مر العيس.
فمتى ستغرق سفينة الرأسماليين؟
فالدنيا تنتظرك يوم الجزاء.

أغنية الملائكة

العقل الآن طليق بلا زمان والعشق الآن بلا مأوي،
ولوحة الأزل لم تكتمل في رسمك.
الخليع والفقيه والأمير والشيخ يقفون بالمرصاد لخلق الله،
وفي دنياك حتى الآن نفس دوران (تقلب) الليل و النهار.
يا رب فقراؤك سكارى من بؤسهم وأغنياؤك سكارى من أموالهم،
العبد متشرد والسيد متنعم.
لقد اكتمل طمع العبودية للفن والعلم والدين والمعرفة،
ولم يعم فيض حل عقدة العشق.
الذات جوهر العشق والعشق جوهر الحياة،
وا أسفاه إن هذا السيف الحاد في لثام الغمد حتى الآن.

أوامر الله للملائكة

هبوا وأيقظوا فقراء دنياي،
وهزوا جدران قصور الأمراء.
وبثوا الحمية في دماء العبيد بحرقة اليقين،
واجعلوا العصفور الخسيس يصرع الشاهين.
وامحوا ما يلوح لكم من آثار قديمة،
فقد حل حكم الشعب.
والحقل الذي لا يوفر الأرزاق للفلاح،
أحرقوا كل سنبلة قمح في هذا الحقل.
فلماذا هذه الحجب التي تحول بين الخالق والمخلوق،
فأخرجوا رهبان الكنيسة من الكنيسة.
ومن الأفضل أن تطفئوا مصابيح الدير والحرم،
إنهم يسجدون لله و يطوفوا بالأصنام.
أنا غير راض عن ألواح الرخام وكاره لها،
فابنوا من أجلي حرما آخر من الطين.
إن الحضارة الحديثة مصنعا لصانعي الزجاج،
فعّلموا آداب الجنون لشاعر الشرق.

ذوق وشوق
(نظمت أكثر هذه الأبيات في فلسطين)(50)

١

وا أسفاه فقد أتيت من ذاك البستان كله
خالي الوفاض في ذهابي إلى الأحباء (51)
إن مشهد الصبح في الصحراء (يثرب) هو حياة للقلب والنظر،
وجداول النور تنساب من عين الشمس.
وفي ظهور الحسن الأزلي تمزيق لحجب الوجود،
خسارة واحدة للنظر هي ألف مكسب للقلب.
وانقشعت الغيوم الحمراء والزرقاء من سحاب الليل،
ولونت جبل "إضم" بلون الطيلسان.
الهواء خالي من الغبار واغتسلت أوراق النخيل،
ورمال أرجاء "كاظمة" ناعمة كالحرير.(52)
فالنار خامدة هنا وأطلال الخيام محطمة هناك،
فهل تعلم كم من القوافل عبرت من هذا المكان.
وانبعث صوت جبريل قائلا: هذا هو مقامك،
وهذه هي المتعة الدائمة لأهل الفراق.

٢

لمن أقول أن السم بالنسبة لي خمر الحياة،
إن واردات قلبي حديثة ومحفل الكائنات قديم.
أ ليس هناك غزنوي آخر لمعترك الحياة،
منذ متى يجلس أتباع "سومنات" ينتظرون أهل الحرم.(53)
إن ذكر العرب فيه حرقة وفكر العجم فيه نغم،
فلا وجود لمشاهدات العربي ولا لتخيلات العجمي.
وقافلة الحجاز ليس بها حسين،
مع أن ذوائب (ضفائر) دجلة والفرات تتلألأ.
العشق هو المرشد الأول للعقل والقلب والنظر،
لم يكن العشق معبد تصورات الشرع و الدين.
العشق هو صدق الخليل إبراهيم، العشق هو صبر الحسين،
العشق هو معركة الوجود في بدر و حنين.

٣

أنت آية الكائنات و من المستحيل إدراك معناها،
وقد خرجت قوافل اللون والأريج (الدنيا) للبحث عنك.
الجلوة هي مدرسة أعمي النظر وميت الذوق،
والخلوة هي حانة فارغي الأقداح وقليلي الطلب.

أنا من في غزلياتي أبحث عن بصيص نار قديمة،
وحياتي كلها هي البحث عن المفقودين.
فالشوك والقش يتربيان من تموج نسيم الصبا،
وظهور الأماني من موج أنفاسي.
لقد ترعرع أنيني بدماء القلب والكبد،
ودماء العازف تسيل على و تر اللحن.
فلا تدع الفرصة لهذا القلب المضطرب،
وضاعف من تجعدات الجدائل البراقة.

٤

أنت اللوح وأنت القلم والقرآن هو الوجود لك،
وقبة السماء الزرقاء قطرة في محيطك.
ورونق عالم الماء والطين (الإنسان) من ظهورك،
ومنحت ذرات الرمال بريق شروق الشمس.
إن عظمة سنجر وسليم تظهر في جلالك، (54)
وحسنك السافر هو فقر الجنيد وبايزيد.
لو لم يكن الشوق إليك إماما في صلاتي،
لكان هناك حجاب في قيامي و حجابا في سجودي.
لقد تحقق مرادي من دلال عينيك،
فالعقل غياب وبحث، والعشق حضور واضطراب.
الدنيا حالكة الظلمة بسبب دوران الشمس،
وقد تجدد طبع الزمان بالجلوة دون حجاب.

٥

إن جميع أيامي (عمري) الماضي أمام أعينك،
ما كنت أعرف أن علم النخيل بلا رطب.
لقد تنبه ضميري في معركة القدم،
فالعشق كل العشق هو المصطفي والعقل كل العقل أبو لهب.
العشق عجيب في بدايته، العشق عجيب في نهايته،
أحيانا يحصل عليه بالحيلة و أحيانا تناله بالقوة.
الفراق في عالم الحرقة والنغم (العشق) أسمى من الوصال،
في الهجر متعة الطلب وفي الوصل موت الأماني.
لم تكن لدي شجاعة النظر عند تجلي المشاهدة،
إن نظرتي وقحة مع أن لدي عذر.
الفراق هو الأمنية الحارة، الفراق هو الفتنة والضجيج،
الفراق هو البحث عن الموج، الفراق هو شرف القطرة.

الفراشة و اليراعة
الفراشة

اليراعة بعيدة جدا عن منزل الفراشة،
فلماذا تتيه اليراعة بنار غير محرقة.

اليراعة

شكرا لله أنني لم أخلق فراشة،
حتى لا أتسول (استجدي) نارا غريبة.

خطاب (نصيحة) إلي جاويد(55)

يا بني إن البحث عن العمر الخالد كامن في لحن (تربية) الذات،
ومصباح الأمة مضيء بحرقة الذات.
وقد خلق الله آدم من أجل هذا الهدف،
وفي ذلك ألف نوع من الرقي و ألف نوع من الطمأنينة.
فالغراب لم يخلق من أجل الطيران الشاهق،
وفراخ الشواهين تكتسب عادات سيئة من صحبة الغراب.
لم يبق هناك حياء في عين الزمان،
فليحفظ الله شبابك بريئا طاهرا.
إن إقبال لم يستطع الإقامة والبقاء في أي خلوة،
لأنه لبق وذكي ومتفتح الذهن.

التسول
(مقتبس من أنوري)

ذات يوم قال سكير فطن في الحانة،
إن والي مدينتنا يتسول بلا حياء.
فمن ذا الذي ألبسه التاج (توجه) بلا قنسوة؟
وأي عريان قد منحه هذه العباءة الذهبية.
إن خمره التي في حمرة الشقائق قد سلبها من دم الفلاح،
وسماده من تراب حقلي وحلقك.
كل شئ في خزانة مستجدي،
فمن العاطي؟ إنه الرجل الفقير والمسكين.
السائل متسول سواء تقاضي صدقة أو خراج،
الأمير والسلطان جميعا متسولون سواء اعترف أحد بذلك أم لم يعترف.

الملا والجنة

كنت حاضرا هناك أنا أيضا وما تحملت السكوت،
عند ما بشر الله الملا بالجنة.
تقدمت أطلب عفوك اللهم عن ذنوبي،
فالملا لن يسعد بالحور والخمر.
الفردوس ليس مكانا للجدل والقيل والقال،
فالنقاش والجدل هذا من طبيعة عباد الله.
وشغله الشاغل هو الشعوب والأقوام غير المتعلمة،
والجنة ليس بها مسجد أو كنيسة أو معبد.

الدين و السياسة

كانت الرهبانية أساس الكنيسة،
فأين مكاني في هذا التنسك.
وكانت الخصومة بين الملك والرهينة،
فهذه فخر و تلك خضوع.
السياسة ترغب في التخلص من الدين،
ولم تقتف أثر راهب الكنيسة.
واللحظة التي يتم فيها فصل الدين عن الدولة،
هي لحظة الطمع في الحكم (الثراء) والحرص على الوزارة.
الثنوية خيبة أمل للدين والدنيا، ا
لثنوية هي العين غير المبصرة للحضارة.
هذه معجزة سيد الصحراء (الرسول)،
فقد جاء بشيرا بالدين ونذيرا بالسياسة.
وفي ذلك حماية للإنسانية،
فأنا من علماء الدين كالجنيد ومن أهل السياسة كأردشير.(56)

الأرض لله(57)

من ذا الذي ينبت الحب في ظلمة الطين؟
ومن يرفع السحاب من لجج البحار؟
ومن الذي يسوق النسيم العليل من المغرب؟
لمن نور الشمس هذا ولمن هذا التراب؟
فمن ذا الذي ملأ جيب سنابل القمح بالياقوت؟
ومن الذي علم الفصول خاصية التغير؟
الأرض لله يهبها لعباده وليست ملكا لك،

ولا لي ولا لك ولا لآبائك.

رسالة إلى شاب

أيها الشاب إن سجادك أعجمي وتصوفك غربي،
لقد أبكتني دعة (كسل) الشباب دما.
فماذا يفيدك الملك وعظمة الملوك؟
وليس لديك قوة حيدر ولا استغناء سلمان.
فلا تبحث عن هذا الشئ في تجلي الحضارة الحديثة،
فقد وجدت الاستغناء في رقي المسلم.
لو دب روح النسر في قلوب الشباب،
لتراءت لهم منازلهم في السماوات.
فلا تيأس إن اليأس يذهب بالعلم والعرفان،
وأمل المؤمن كامن في معرفة أسرار الله.
أيها الشاهين إن عشك ليس في قبة القصر الملكي،
أنت شاهين وقمم الجبال معقلا لك.

نصيحة

قال نسر عجوز لفرخ الشاهين،
يا من جناحك العملاق يحلق بسهولة في السماء العلي.
وبقسوة التدريب تجعل من مر الحياة شهدا،
الشباب يحرقون دماءهم بنار العشق.
يا بني إن المتعة التي تجدها في الانقضاض على الحمام،
هذه المتعة ربما لن تجدها في دم الحمام.

شقائق نعمان الصحراء

تخيفني رحابة هذه الصحراء،
وقبة السماء المزركشة و عالم الوحدة هذا.
فيا شقائق نعمان الصحراء أين منزلك؟
فأنا مسافر تائه وأنت مسافر ضل الطريق.
هذا الجبل خالي من الكليم موسى،
وإلا فأنا قبس من سيناء وأنت قبس سيناء.
فلماذا انفصلت عن الغصن ولماذا افترقت عن الفنن،
إنها عاطفة الخلق و متعة التوحد.
يرعى الله غواص المحبة،
حتى أنه يجد عمق البحر وغوره في كل قطرة من قطرات البحر.
وهذه الموجة تبكي في المأتم ببؤرة (مقلة) العين،
وتنبعث من البحر ولكنها لا تلطم الساحل.

إن ثورة العالم المضطرب هي من حماس الإنسان،
والشمس تشاهد و النجوم تتفرج.
فلتترفقي بي يا أنسام الصحراء،
ولتكوني صامتة ومحرقة للقلب، ونشوانة وفاتنة.

أنشودة (كتاب) الساقي

١

أيها الخيام قد حلت قافلة الربيع،
وتحول سفح الجبل إلي جنة إرم.
بها الورد والنرجس والسوسن والنسرين،
وشقائق النعمان شهداء الأزل في أكفانها الدموية.
وتوارت الدنيا خلف حجاب الألوان،
وسرت (تدفقت) الدماء في وريد الحجر.
فالسماء زرقاء والأنسام عليلة،
والطيور لم تمكث في الأعشاش.
وهذا النهر يستلب الهضاب،
ويتعلق بها و ينساب و ينزلق.
ويقفز ويتزحلق ويتماسك،
ثم يتلوى و يخرج.
وعندما توقف البحث عن التوسل،
مزقوا (شقوا) قلب الجبال.
أيها الساقي انظر قليلا إلي الشقائق الحمراء،
إنها تبلغ رسالة الحياة.
واسقني من تلك الخمر المعتقة،
فلن يحل فصل الورود.
إن نور ضمير الحياة من هذه الخمر،
ومن تلك الخمر نشوة الكائنات.
ومن هذه الخمر لحن الأزل وحرقته،
تلك الخمر التي تذيع أسرار الخلوة.
فيا أيها الساقي ارفع الحجاب عن هذا السر،
واجعل طائر الممولا الصغير يصرع الشاهين.

٢

لقد تبدلت طريقة العصر،
وتغيرت الألحان و ظهرت نغمة جديدة.
وهكذا فقد كشفت أسرار الإنجليز،

فبالدهشة مشعوذي الغرب.
السياسة القديمة ذليلة،
والأرض ساخطة على الأمير والسلطان.
لقد انقضى عهد الرأسمالية،
ورحل الساحر بعد أن أدي دوره.
بدأ أهل الصين يصحون من النوم العميق،
وبدأت ينابيع الهيمالايا تتفجر.
وشطر طور سيناء و فاران القلب شطرين،
والتجلي ينتظر الكليم مرة أخرى.
والمسلم متحمس للتوحيد،
ولكن قلبه يرتدي زنار المجوس حتى الآن.
فالحضارة والتصوف والشريعة وعلم الكلام،
كلها سدنة لأصنام العجم.
ضاعت الحقيقة بين الخرافات،
وفقدت هذه الأمة في التقاليد.
كلمات الخطيب تستهوى القلب،
ولكن لا نصيب لها من متعة الشوق (الحب).
مواعظه معالجة بالمنطق،
ولغتة معقدة بالحجة.
وحتى الصوفي الذي كان رجلا مؤمنا في خدمة الحق،
وكان فريدا في حبه وحيدا في حميته.
ضاع هذا السالك في المقامات،
وتاه في أفكار العجم.
وخمدت ظلمات نار العشق،
فالمسلم ليس كومة رماد.

٣

ألا يا أيها الساقي أدر كأسا وناولها،
واسقني مرة أخرى من الخمر المعتقة.
ثبت لعشقي جناح،
واصنع من ترابي يراعة.
وخلص العقل من العبودية،
واجعل الشباب أساتذة للشيوخ.
إن غصن الأمة الأخضر من ريك،
والنفس في هذا الجسد من أنفاسك.
فامنحه اللهم التوفيق في الاضطراب والشوق،

وأعطه قلب المرتضى وحرقة الصديق.
ولتنفذ نفس السهم من القلب،
وتيقظ الأمنية في الصدور.
نجوم سماواتك خير،
وعبّادك أراضيك هم خيرها.
هب اللهم الشباب حرقة القلب،
وامنح نظري لعشقي.
أعبر اللهم بفلكي من الدوامة،
الفلك ثابتة فسيرها وأجري لها الريح.
وأخبرني بأسرار الموت والحياة،
فالكائنات في عينيك.
ذوت عيناي من الأرق،
وقلبي مختف من الاضطرابات.
دموعي هي عجز منتصف الليل،
والتأثير لخلوتي و محفلي.
إن تطلعاتي وآمالي،
ورغباتي وأمنياتي.
هي مرآة الدهر لطبيعتي (فطرتي)،
والمرعي لغزلان أفكاري.
إن قلبي هو حومة الوغى لحياتي،
وجيش الظنون هو ثبات اليقين.
أيها الساقي هذا بعض متاع الفقير،
فأنا غني بهذا الفقر.
وأعد اللهم قافلتي،
أعدها بعد أن تبلغها غاياتها.

٤

إن بحر الحياة يجري متعاقبا،
وكل شئ يولد من عجلة الحياة.
ومنها ظهور الجسد،
وأمواج الدخان كامنة في اللهب.
مع أن صحبة الماء والطين ثمينة (نادرة)،
فإنها تسعد بمشقة الجسد وجهده.
وهذه الكواكب الثابتة والسيارة،
تنفر من (تتحاشى) شباك العناصر.
هذه الوحدة أسيرة في كل لحظة للتعددية،
ولكن كل مكان بلا مثيل وبلا نظير.

هذا العالم هو معبد أصنام الجهات الستة،
والذي نحته "سومنات".
هو لا يروق له عادة التكرار،
فأنا لست أنت وأنت لست أنا.
وزينة المجلس مني و منك،
ولكن خلوتنا في المحفل ذاته.
ولمعانها في البرق وفي النجوم،
وفي الزئبق وفي الذهب وفي الفضة.
هي في الصحراء وفي الطلح حينا،
وفي الأشواك و في الزهر حينا.
قوتها تنسف الجبال في موضع،
وتوقع في حبائلها جبريل (الملائكة) والحور.
وحينا يكون الباز شاهينا زئبقي اللون،
وحينا عودا ملوثا بدماء الحجلة.
والحمامة بعيدة عن العش في مكان ما،
تتوق شوقا في الشبكة بلا صبر.

٥

إن كل ذرة من ذرات الكائنات تضطرب،
والثبات والسكون كلاهما خداع للنظر.
وقافلة الوجود لا تتوقف،
لأن شأن الوجود يتجدد كل لحظة.
فهل تفهم سر الحياة؟
الحياة هي أن تتوق إلي الطيران.
لقد شاهدوا الكثير في الأرض والسماء،
ويفضلون سفرهم أكثر من حضرهم.
السفر هو العدة والعتاد للحياة،
السفر حقيقة والحضر مجاز.
إن متعتها في الحل بعد التعقيد،
وراحتها في الشوق بعد الاضطراب.
عندما ما تواجه الموت،
فإن الموت كان يتمسك بها بصعوبة بالغة.
لقد تلاشت مكافآت الدنيا،
والحياة بالمرصاد للموت.
وينقسم ذوقها الثنوى إلي زوجين اثنين،
وتحتشد جيوشها في الفيافي و الجبال.
هي كالوردة التي تقطف من هذا الغصن،

وتنبت من نفس الغصن.
ألم تدرك أيها الغافل أنها زائلة؟
وتمض في طمس معالم الحياة؟
إنها لماحة الفهم سريعة التجوال،
من الأزل إلي الأبد كالنفس.
الزمن هو سلسلة (قيد) الأيام،
ويسمي محدث التقلبات في الأنفاس.

٦

ما موجة الأنفاس هذه؟ إنها سيف،
وما الذات؟ إنها حد السيف.
ما الذات؟ هي السر الدفين للحياة،
وما الذات؟ هي يقظة الكائنات.
الذات هي سكر الجلوة و حب الخلوة،
وهي البحر الذي تحمله قطرة ماء.
الذات متلألأة في النور والظلام،
وقد خلقت مني ومنك وتخلي كلانا عنها.
الأزل خلفها والأبد أمامها،
لا حدود خلفها ولا حدود أمامها.
إنها تصب في بحر الزمن،
ويقاسي موجها من اللطمات.
طرق البحث عنها متغيرة،
والنظرات المتلاحقة لها متبدلة.
هي كبحر ثقيل في الأيدي رغم خفتها،
وجبلها من الضربات كالرمال الناعمة.
السفر إليها هو البداية والنهاية (المبدأ والمآل)،
وهذا هو سر تقويمها.
هي الشعاع في القمر والشرارة في البحر،
وتغرق في الألوان ولا لون لها.
ووسيلتها القلة والكثرة،
والارتفاع والانخفاض والتأمل والمماطلة.
هي أسيرة هذا الصراع منذ الأزل،
وقد اتخذت صورة (شكل) التراب في الإنسان.
موطن الذات في قلبك،
والسماء كأنها بثرة سوداء في العين (إنسان العين).

٧

السم القاتل هو حارس الذات،
وهو الخبز الذي فقد ماؤه.
وهو الكبرياء للخبز نفسه،
وبه ترتفع الهامة في الدنيا.
لقد تجاوز محمود (الغزنوي) عن الحظ السئ،
وحرص على الذات لا على إياز.
إن السجدة الجديرة بالاهتمام هي،
كل سجدة محرمة عليك.
هذا العالم هو معركة الصوت واللون،
وهذا العالم دهن لأم الموت.
هذا العالم هو معبد أصنام العين والأذن،
حيث الحياة مجرد طعام وشراب.
أيها المسافر هذا ليس موطنك،
إنما هو أول منازل الذات.
ونارك ليست من هذا العالم،
وهذه الدنيا ليست دنيتك.
تجاوز عن هذا الجبل الضخم بعد أن تحطمه،
وأبطل سحر الزمان والمكان.
الذات هي أسد الله الذي يقتنص العالم،
وصيدها الأرض والسماء.
الدنيا مليئة بالأسرار التي لم تتكشف حتى الآن،
ولا يخلو منها ضمير الوجود.
وكل إنسان ينظر هجومك وغارتك،
ومجونك وفكرك وسلوكك.
وهذا الهدف من دوران (تقلب) الدهر،
وهو أن تتكشف (تتضح) لك ذاتك.
أنت الفاتح لعالم الجمال والقبح،
فهل أخبرك بما هو مقدر لك (نصيبك).
لقد ضاقت الحقيقة بلباس الحروف،
ومرآة القول (الكلام) هي صدأ للحقيقة.
وشمع النفس مضي في الصدر،
ولكن حرارة الكلام تقول كفي.
أنا لو تقدمت قيد أنملة للأمام، لاحترق جناحي بنور التجلي.

الزمن

هذا الكلام المحرم الذي لم يكن ولن يكن،
الزمن مشتاق إليه ولظهوره والتقرب منه.
إن الأحداث الجديدة تتقطر قطرة قطرة من كأسي،
وأحصي الحبات ليل نهار في تسبيحي.
وأعرف كل حبة منها ولكل عادته وسلوكه الثري،
بعضها راكب وبعضها مطية وبعضها سوط العبرة.
هل هو قصور مني أم منك لو لم تكن شريكا في المحفل،
فليس من شيمي أن أدخر لأحد الخمر ليلا.
ولم تميز عين المنجم تعوجاتي وتعرجاتي،
فنظره ليس خيرا وسهمه ابتعد عن الهدف.
هذا نهر دماء وليس شفق الأفق الغربي،
فانتظر طلوع الغد فإن اليوم و الأمس إسطورتان.
وهذه الفكرة الجريئة عرت من قوى الطبيعة،
وعشه في خطر من تلك الصواعق المضطربة.
إنه الرياح والفضاء وهو البحار والسفن،
لماذا لم تحل عقدة الورطة؟ إن الورطة هي حيلة القدر.
العالم القديم يموت ويولد عالم جديد،
وقد شيد المقامرون الإنجليز فيه دارا للقمار.
ومع أن الهواء قوي وعاصف لكن مصباحه ظل مشتعلا،
إنه الرجل الصوفي الذي منحه الله شيم الملوك.

الملائكة تودع آدم من الفردوس

أنت موهوب لاضطرابك ليل نهار،
ولا تعلم أ أنت من طين أم من زئبق.
يقولون أن خلقك من طين ولكنك،
قمري وكوكبي في طبيعتك.
ولو رأيت جمالنا في الحلم كذلك،
فإن شكرك في الحلم (النوم) أفضل من ألف يقظة.
إن بكاءك الثمين وقت السحر،
يمنح النضارة لروضك القديم.
والضمير السافر للحياة هو من عويلك،
والفطرة هي المضراب للعود.

روح الأرض تستقبل آدم

١

افتح عينيك يا آدم وانظر إلي الكون وارمق الفلك وشاهد الأرض،
وانظر قليلا إلي الشمس التي تملأ المشرق.
وانظر إلي هذه الجلوة السافرة المتوارية خلف الحجب،
وانظر إلي جفاء و ظلم أيام الفراق.
ولا تكن مضطربا وانتظر إلي معركة الخوف والرجاء.

٢

إن هذه السحب وهذه الغيوم طوعك وتصرفك،
وقبة الأفلاك هذه و الفضاء الصامت.
وهذا الجبال وهذه الفيافي وهذه البحار وهذه الرياح،
بالأمس كان دلال الملائكة موضع رعايتك.
فانظر إلي دلالك اليوم في مرآة الأيام.

٣

ستدرك أن الزمن هو إشارة من عينيك،
وسترمق نجوم من بعيد.
إن بحر تخيلك لا ساحل له،
وسيصل شرر و آهاتك إلي عنان السماء.
فتمعن في أثر الآهة وعمر ذاتك.

٤

إن نور شمس الدنيا من شرر ضيائك،
ونشأت بفضلك دنيا جديدة.
لا يروق لك (تقدر) العطاء في الفردوس،
إن جنتك مختفية في دماء قلبك.
فيا وجه الوردة انتظر إلي جزاء السعي المتواصل.

٥

إن كل أوتار عودك باكية منذ الأزل،
وأنت المشتري لبضاعة الحب منذ الأزل.
وأنت شيخ معبد الأسرار منذ الأزل،

وأنت كادح و تسفك الدماء و تعاني منذ الأزل.
أنت راكب القدر فانظر إلي رضى دنياك.

المرشد و المريد(59)
المريد الهندي

يتدفق نهر الدماء من العين البصيرة،
والدين غاضب من العلم الحديث.

المرشد الرومي

إن الالتفاف بجسد العلم صفة الحية
وان الدق على قلب العلم صفة الحب

المريد الهندي

يا إمام العاشقين البائسين،
ما زلت أذكر قولك السديد.
من أين ينبعث صوت الصديق هذا؟
إنه يابس الجلد، جاف الوتر، جامد العقل.
إن عود العهد الحاضر نشوان وغير مسرور،
وبلا يقين ولا ثبات.
فهل أخبره بكنه هذا السر،
فما الصديق؟ و ما صوت الصديق؟
وا أسفاه على أوربا! رغم الألق والرونق،
فإن اللحن يجذبها نحو الطين.

المرشد الرومي

يغدو كل إنسان ضئيلا أمام السماع الصوفي
وليس كل طير يطعم تيناً

المريد الهندي

إنني أقرأ علوم الشرق والغرب،
ولم يبق في الروح حتى الآن سوي الألم والكرب.

المرشد الرومي

إن يد كل أجنبي تحيلك مريضا
فأقبل إلى أمك حتى تعالج مرضك

المريد الهندي

يا من فتحت نظرتك شغاف قلبي،
أطلعني على حكم الجهاد.

المرشد الرومي

لا تمح نقش الحق إلا بأمر الحق
ولا تضرب زجاج الحبيب إلا بحجر الحبيب

المريد الهندي

عيون أهل الشرق مسحورة بالغرب،
ويفضلون حور الغرب عن حور الجنة.

المرشد الرومي

مع أن الفضة تظهر بيضاء وجديدة
إلا إن اليد والرداء يسودان بسببها أيضا

المريد الهندي

إن صيد الساحر الإنجليزي غث،
وا حسرتاه على شباب المدرسة المتحمسين.

المرشد الرومي

حين يطير الطائر ولم ينبت له ريش،
يغدو طعمة لكل قطة مفترسه.

المريد الهندي

إلي متى يظل النزاع بين الدين والوطن (القومية)،
وإعلاء شأن الجسد على جوهر الروح.

المرشد الرومي

أن الذهب المغشوش يبارى الذهب الخالص بالليل
لذا ينتظر الذهب الخالص طلوع النهار

المريد الهندي

أخبرني بسّر الإنسان،
واجعل من ذرات ترابه أقمارا وشموسا.

المرشد الرومي

إن بعوضة تحمل ظاهر الصوفي إلى الفلك ،
لكن باطنه يحيط بالسماوات السبع

المريد الهندي

إن ضياء البصر من نور ترابك،
فهل غاية الإنسان عيان أم بصيرة؟

المرشد الرومي

الإنسان ماهو إلا عين وبقيته جلد
وما العين فيه إلا عين الحبيب

المريد الهندي

يحيا الشرق بأقوالك،
فبأي داء تموت الأمم؟

المرشد الرومي

كل أمة سبقت إنما هلكت،
لأنها ظنت إن الجندل عودا

المريد الهندي

الآن ليس لدي المسلم شأن وكبرياء،
فلما ذا أضحت دماؤه باردة؟

المرشد الرومي

أن الله لا يفضح قوما قط
طالما أن عارفا بالله لم يتألم قلبه

المريد الهندي

مع أن سوق الوجود لا رونق له،
فأي أناس يربحون في هذه التجارة؟

المرشد الرومي

بع الذكاء واشتر الحيرة
فالذكاء ظن والحيرة يقين

المريد الهندي

قال رفاقي إننا ندماء للسلاطين،
وأنا فقير حاسر الرأس بلا ملابس.

المرشد الرومي

أن غدوت عبدا مطيعا لرجل منير القلب،
خيرا لك من إن تطأ مفرق رؤوس الملوك

المريد الهندي

يا من أنت شريك نشوة خواص بدر،
أنا لا أفهم حديث الجبر والقدر.

المرشد الرومي

أن الجناح يطير بالصقور إلى السلطان
والجناح يطير بالغربان إلى المدافن

المريد الهندي

ما الغاية المنشودة من دين النبي (الإسلام)؟
ومن أعمال الفقر والغني؟

المرشد الرومي

أن الصلاح في ديننا يتحقق بالحرب
وأن الصلاح في دين عيسى يتأتى في الغار والجبل

المريد الهندي

بأي طريقة أتغلب على الماء والطين (الإنسان)؟
وكيف تستيقظ القلوب في الصدور؟

المرشد الرومي

كن عبدا واسع على الأرض كالجواد السريع ،
ولا تكن كالجنازة التي تحمل على الأعناق

المريد الهندي

إن سر الدين لا يتأتى بالإدراك،
وكيف يتأتى لي الإيمان بالقيامة؟

المرشد الرومي

أقتف القيامة وانظر إلى القيامة بناظريك،
فان هذا هو شرط رؤية كل شيء

المريد الهندي

إن الذات تتخذ طريقها في السماء،
والذات تصيد الشمس و القمر.
وأيديها مثخنة بجراح فرائسها،
وهي في ازدهار وانهيار وبلا حضور.

المرشد الرومي

إن من يستأهل الصيد هو العشق وكفى،
لكنه أنى لإنسان أن يوقعه في حبائله

المريد الهندي

أنت نور ضمير الكائنات،
فبأي طريقة تقوي حياة القوم.

المرشد الرومي

كن حبة لتلتقطك الطيور،

وكن برعمة لتقتطفك الأطفال
واخف الحبة وكن بكليتك فخاً،
واستر البرعمة وكن عشباً ينمو إلى السقف

المريد الهندي

أنت تقول: ابحث عن القلب،
فابحث عن القلب وتحمل الصعاب وواجهها.
إن قلبي الذي في صدري،
هو جوهرتي في مرآتي.

المرشد الرومي

أنك تديم القول: إن لي قلبا أنا أيضا،
إن القلب يعلو الثريا لا يهبط إلى الثرى.
أ تظن أن قلبك قلب،
أنك قد تخليت عن طلب أهل القلوب

المريد الهندي

إن أفكاري تسمو في السماوات،
وأنا على الأرض بائس خائر العزم ذليل.
أخذت أتفقد أمر الدنيا،
وأهيم على وجهي في هذا الطريق.
لماذا ليس لي خبرة في عمل الدنيا؟
ولماذا يكون أبله الدنيا عالم دين؟

المرشد الرومي

من يطأ السماء في سيره،
كيف يصعب عليه السير على الأرض

المريد الهندي

كيف أجد بصيص نار العلم والحكمة،
وكيف أحصل على الحرقة والألم والوسمة؟

المرشد الرومي

إن العلم والحكمة يتولدان من العيش الحلال
وان العشق والرقة يتأتيان من المطعم الطيب

المريد الهندي

العصر يقتضي وجود المحفل،
فلا حرقة وتأثير في الشعر بدون خلوة.

المرشد الرومي

أنما تجب الخلوة عن الأغيار لا عن الحبيب،
وإنما الدثار يرتدى من أجل الشتاء وليس للربيع

المريد الهندي

والآن لم يبق في الهند نور ولا حرقة،
وأهل القلب في هذه البلد تعساء.

المرشد الرومي

أن فعل الرجال هو النور والحرارة
وان صنع الأدنياء هو الحيلة وعدم الحياء

جبريل وإبليس

جبريل

أيها الرفيق القديم ماذا شاهدت في عالم الألوان والأريج؟

إبليس

الحرقة واللحن والألم والجراح والشوق والطموح

جبريل

إن حديثك يدور على الأفلاك كل ساعة،
أولا يمكن أن يرقع طرف ردائك المزق؟

إبليس

آه يا جبريل إنك لا تدري هذا السر،
ولقد تكسر قد حي الذي أسكرني.
إن مروري من هنا الآن غير ممكن ومستحيل،
كم هو صامت هذا العالم بلا قصور و طرقات.
إن الحرقة الداخلية للكائنات بسبب يأسه،
فهل الأفضل في حقه "اقنطوا" أو "لا تقنطوا".(60)

جبريل

لقد فقدت المقام الرفيع برفضك الطاعة،
ولا تزال العناية الإلهية لا تقدر الملائكة.

إبليس

إن الذوق الذي ظهر في الإنسان هو نتيجة جرأتي،
وسداة ثوب عقلي هي فتنتي.
وأنت تشاهد معركة الخير والشر من على الساحل فقط،
فمن ذا الذي يتلقى صفعات العاصفة أنا أم أنت؟
إن أعاصيري تمتد من بحر إلي بحر،
ومن نهر إلي نهر، ومن جدول إلي جدول،
والخضر وإلياس عاجزان أمامها.
فإذا تيسرت لك الخلوة يوما فسل الله،
دم من ذلك الذي خضبت به قصه آدم؟
لقد جعلني لله خلجة في قلبه مثل الشوكة،
أما أنت فتقول فقط هو الله هو الله هو الله.

الآذان

ذات ليله قال نجم السحر للكواكب،
هل رأى أحد منكم إنسانا مستيقظا.
فقال المريخ إن القدر يدرك ذلك،
والنوم هو العقاب لهذه الفتنة الصغيرة.

قالت الزهرة أ ليس هناك موضوع آخر؟
وماذا يهمنا من هذه اليراعة العمياء؟
فأجاب البدر هذا الكوكب أرضي،
أنت تظهر في الليل وهو يبد وفي النهار!
وهو لو أدرك متعة سهر الليل،
تجاوز هذا التراب المليء بالأسرار (الإنسان) الثريا.
وستغيب جميع الأفلاك الثابتة والسيارة،
في ذلك التجلي (النور) الذي في صدره.
وعلا فجأة صوت آذان في السماء،
فتصدع قلب الجبل من تلك الصرخة (الصوت).

المحبة

إن شهيد المحبة ليس بكافر ولا مسلم،
ورسوم الحب لا تركية و لا عربية.
وما تعلمه إياز من محمود الغزنوي،
ليس حبا بل شئ آخر مختلف.
ولو لم تتدخل هذه الجوهرة (الحب)،
لصار العلم والفلسفة لعبة من زجاج.
المحبة حرة وفي حالة غني،
فلا تحتاج إلي ملك ولا تخاف من سلطان.
إن فقري أفضل من غني الإسكندر،
فأنا أصنع الرجال وهو يصوغ المرايا.

رسالة النجم

إن ظلام السماء لا يمكن أن يخيفني،
لأن النقاء واللمعان في طبيعتي.
أيها المسافر اجعل من ليلك مصباحا،
وأنر ليلك بحرقة القلب.

إلي جاويد
(ردا على أول رسالة تلقيتها في لندن و هي مكتوبه بخط يده)

يا بني اجعل لنفسك مكانا في ديار الحب،
واصنع لك مساء وصبح جديد وعهد جديد.
ولو منحك الله قلبا عليما بالفطرة (الحياة)،

فانزع الكلام من صمت الشقائق والورود.
ولا تدين بالإحسان لصانع زجاج الغرب،
واصنع الكأس و الإبريق من فخار الهند.
أنا غصن عرجون وأشعاري هي ثماري،
وأعصر من ثماري (أعنابي) خمرا ياقوتية حمراء.
دون اسمك في سجل الفقر وإياك أن تبيع الذات،
فعيشي هو عيش الفقراء لا الأمراء.

الدين والفلسفة

ما هذه الشمس؟ وما هذا الفلك الأعلى؟
أنا لا أدرك تسلسل الليل والسحر.
أنا غريب الديار في وطني،
وأخاف من رؤية هذه الصحراء.
ولم أبح بسر سفر حياتي،
فمن أين أحضر صاحب بصيرة.
إن أبا على "سينا" حيران ويقول: من أين جئت؟
والرومي يفكر إلي أين سيذهب؟
أرافق في طريقي كل سالك وأقطع معه مسافة،
ولا أعرف مرشدا لي حتى الآن.(61)

رسالة من أوربا

الرومي بحر هائج وملئ بالأسرار،
وقد تعودنا الشعور ببائع الساحل.(62)
يا إقبال هل لديك أنت أيضا شوق إلي هذه القافلة،
إن الرومي هو قائد قافلة الشوق.
فهل وجه رسالة ما إلي هذا العصر أيضا،
يقولون أن الرومي هو مصباح طريق الأحرار.

الرد على الرسالة

لا يجب أن تأكل التبن والشعير كالحمير،
فإن الغزلان تتطعم الأرجوان في بلاد الختن.
إن كل من يطعم التبن والشعير يغدو قربانا،
وكل من يطعم نور الحق يصبح قرآنا.

على قبر نابليون

إن البحث والسعي سر من أسرار قدر الدنيا،
وسر القدر يفتح بالتوق إلي العمل.
لقد ظهر سيف الإسكندر بسبب رغبته في البحث،
وهدم بحماسة جبال آلوند.
وسيل تيمور الكاسح كذلك هو بحافز العمل،
فالمرتفعات والمنخفضات لا قيمة لها أمامه.
وصوت الله ينبعث من حماس السعي،
وهو صيحات أهل الله في صفوف المعركة.
ولكن فرصة السعي أنفاس معدودة،
وليالي القبر الطويلة بديل لهذه الأنفاس.
إن منزلنا في النهاية هو وادي الصامتين،
لكن فلتصرخ الآن صائحا في قبة السماء.(63)

موسوليني(64)

ما الندرة في العمل والفكر؟ إنها ذوق الثروة!
وما الإبداع في العمل والفكر؟ إنه شباب الملة.
إن معجزات الحياة من النشاط والفكر الجديد،
ويتحول الحجر الصوان إلي يا قوت أحمر بفضل العمل والفكر الجديد.
لقد صارت روما الكبرى في ضميرك ذات شأن عظيم،
فيارب ما أراه الآن حقيقة أم خيال!
إنها رونق الحياة لعين الشيوخ الطاعنين،
وتذكي حرقة الأماني في صدور الشباب.
فيا للتجلي، والتمني ولهيب الحب،
فلا يمكن للأزهار أن تتواري خلف الحجاب في فصل الربيع.
إن سماءك تغص بأنغام الشوق،
ورباب فطرتك كانت تنتظر العازفين.
فلمن هذه الكرامة؟ ولمن هذا السخاء؟
هو ذي نظره مثل شعاع الشمس.

سؤال

قال فقير أبي يسأل الله،
لا أستطيع أن أشكو إليك ألم الفقر.
ولكن اللهم أخبرني هل أرسلت الملائكة،
ليمنحوا الأوغاد الغني.

إلي فلاح البنجاب

أخبرني أيها الفلاح عن سر حياتك؟
فإنك تحرث التراب منذ آلاف السنين.
وقد خمدت نيرانك في هذا التراب،
فاستيقظ الآن فقد حان وقت الفجر.
مع أن موكب الترابيين في الأرض،
إلا أنهم لن يعثروا على ماء الحياة في هذا الظلام.
ومن لا يجرب ذاته،
فإن جوهره زائف على الزمان.
فحطم أصنام القبائل والشعوب،
وكسر أغلال التقاليد القديمة.
هذا هو الدين المحكم وهذا هو النصر المؤزر،
وليكن التوحيد في الدنيا بلا حجاب.
وأبذر حبة القلب في تراب الجسد،
فهذه الحبة متعة وقت الحصاد.

نادر شاه ملك الأفغان

لقد انتقل نادر إلي رحمة الحق،
هو السحابة لوريد الوردة مثل و تر النفس!
لقد رأي الفردوس في الطريق فصار مضطربا،
إنه مقام عجيب أحب الذهاب إليه.
فانبعث صوتا من الجنة يقول: أنا منتظر له،
فأعشاب هراة وكابل وغزنة ندية.
قد فاضت دموع ناظري نادر بسبب ألمه على الشقائق،
إلى حد أن ناره لم تخمد من بعد.

وصية خوش حال خان(65)

فلتتلاشي القبائل في وحدة الأمة،
ولترفعوا اسم الأفغان عاليا.
أحب الشباب إليهم الذين ،
يرمون شباكهم ليصطادوا النجوم.
فيا شباب كوهستان الأعزاء،
أنتم لستم أقل من المغول بأي حال.

أقول لكم أيها الرفاق حديثا من القلب،
إن القبر المفضل لخوش حال.
إن رياح الجبل لا تهب حيث،
يثور نقع جواد قائد المغول.

حلم تتاري

إنهم (الروس) يسلبون السجادة والعمامة في مكان،
والعين الجريئة للنادل ابن المجوسي في آخر.
بليت عباءة الدين والملة،
وتمزقت جبة الملك والثروة إربا.
أجل إن إيماني باق ولكن،
على القش ألا يلتهم اللهب.
إن أهل سمرقند وبخاري،
محاصرون وسط عواصف الرياح العاتية.
إنك تلتف حول ذاتك حتى أني أراك،
خاتما وأنا فصه.(66)
وفجأة تزلزلت أرض سمرقند،
وانبعث نور من قبر تيمورلنك.
وكان بياضه مختلطا بلون الشفق،
ودوى صوت يقول: أنا روح تيمورلنك.
فلو أن رجال التتار محاصرون،
إلا أن قدر الله ليس محصورا.
أحرق ذاتك وأشع نورا آخر،
وأقم ثورة أخرى في العالم.

الحال والمقام

لو أن قلبك حي يقظ فإنك تمنح العبد،
عينا بصيرة أخري بالتدريج.
إن زمان السالك ومكانه يتغيران كل لحظة،
والجميع رهن للأحوال و المقامات.
ليس هناك تفاوت في الكلمات والمعاني،
ولكن آذان الملا غير آذان المجاهد.
للنسر عالمه الذي يختلف عن عالم الشاهين،
وكلاهما يحلق في فضاء واحد.

أبو العلاء المعري

يقولون أن المعري لم يأكل اللحم قط،
وكان يقضي أوقاته دائما سعيدا مسرورا.
فشوي له صديق درّاجا (حجلا) وأرسله له،
فلربما يموت هذا الساخر بهذه الحيلة.
وعندما رأي المعري هذه المائدة العامرة،
بدأ صاحب رسالة الغفران و اللزوميات يقول(67)
أيها الطائر المسكين أخبرني،
ما الذنب الذي اقترفته ليكون ذلك مكافأه لك.
وا أسفاه على أنك لم تخلق شاهينا،
ألم ترعيناك رموز الطبيعة وإشاراتها.
وقد أصدر قاضي القدر هذه الفتوى منذ الأزل،
وهي الموت المفاجئ هو عقوبة الجسم الضعيف.

السينما

أهذه سينما أم حرفة آذر،
إنها نحت الأصنام و بيع الأوثان.
لم تكن صناعة بل كانت عادة الكفر،
وهذه ليست حرفة بل مسلك السحر.
كانت هي الدين لشعوب العهد القديم،
وهي تجارة العصر الحاضر.
هي طين الدنيا وهي حمأ جهنم ، هي تراب وهي الرماد.

إلي أتباع بيرزاده في البنجاب(68)

حضرت إلي ضريح الشيخ المجدد،
ذلك التراب الذي هو مطلع الأنوار تحت الفلك.
النجوم خجلي من ذرات هذا التراب،
وصاحب الأسرار يتواري في هذا الرماد.
لم يستسلم أمام جها تجير،
إن حماس الأحرار من أنفاسه الحارة.
هو حامي حمي ثروة الملة في الهند،
أرسله الله في حينه لأنه خبير.
والتمست منه أن يمنحني الفقر،
فعيناي مبصرتان لكنهما بغير نفوذ.
فانبعث هذا الصوت يقول: إن سلسلة التصوف قد توقفت،

والصوفية متبرمون من البنجابيين.
إن مثوى العارف ليس بهذه الأرض،
فالعمامة لا تكترث بالفقر.
وما تبقي كمال الفقر (التصوف) هو الشوق للحق،
ويشرعون في عمائمهم من نشوة خدمة الحكومة.

السياسة

من الضروري تحديد الأدوار في لعبة السياسة،
ومهارة لاعب الشطرنج تجعل الوزير بيدق.
البيدق المسكين ما هو إلا قطعة شطرنج لا قيمة له،
ويختفي الوزير أيضا برغبة اللاعب.

الفقر

الفقر يجعل الفريسة تعلم الصياد،
وتتكشف أسرار فتح العالم بالفقر.
الفقر هو الكآبة والمسكنة للشعوب،
والفقر يمنح الطين خاصية الإكسير.
الفقر هو الصوفي شبير والزعامة في هذا الفقر،
فميراث سليمان ثروة لشبير.

الذات

لا تعوض الذات بالذهب والفضة،
ولا تعوض اللهيب بالشرر.
يقول الفردوسي ذو الفكر الثاقب،
الذي يعد نور أبصار العجم من أثمده.
لا تكن فظا غليظا من أجل الدراهم،
يجب ألا تكون حيث تكون الدراهم.(69)

الفراق

تغزل الشمس من الذهب خيوطا،
لتحيك بها رداء النور للدنيا.
وكأن العالم صامت ونشوان،
فالتجلي صار من نصيب كل الكائنات.
فهل تعرف الأنهار والجبال والأقمار والنجوم،

لوعة الفراق واللهفة.
إن غم الفراق يليق بي،
وهذا التراب عالم بسر الفراق.

التكية

إن الرموز والألغاز لا تناسب هذا العصر،
وأنا لا أحسن فن صناعة الكلام.
لقد رحل الذين كانوا يستطيعون أن يقولون " قم بإذن الله"،
فهل الذين في التكايا مجاورون أم حفار قبور!

شكوى إبليس

قال إبليس لرب العالمين،
ما لهذا الإنسان الطيني يتعالي على النار.
إنه واهن الروح، سمين الجسم، ملابسه مزركشة،
عقله ناضج و محتال و قلبه في حالة نزع للروح.
وشريعة الشرق تقول عنه أنه غير طاهر،
بينما أفتي فقهاء الغرب أنه طاهر.
وحور فردوسك لا يعرفونه،
والفردوس قفر من غم التصور والوهم.
إن جهود (أنصار) إبليس من أهل السياسة،
والآن لم تعد هناك حاجه لوجودي على الأرض.

الدماء

لا تخف ولا تكن مذعورا ما دام في الجسم دماء،
ويكون قلبك آمنا مطمئنا لو أن في البدن دماء.
فهذا متاع غالي الثمن لمن يظفر به،
لا كحب الذهب و الفضة و لا كالحزن على الإفلاس.

الطيران

ذات يوم قالت الشجرة لطائر الصحراء،
إن الظلم أساس معبد الألوان والأريج (الدنيا).
لو يمنحني الله ريشا وجناحا،
لكان هذا الكون أكثر جاذبية ونضارة.
أجابها طائرا الصحراء إجابة بارعة،

إنني أعتبر الغضب عدلا و تعتبرينه ظلما.
فليس من حقك متعة الطيران في الدنيا،
لأن وجودك غير متحرر من جاذبية التراب.

إلي شيخ المدرسة

شيد شيخ المدرسة بناء،
تتجلى في صناعته الروح الإنسانية.
لدي نصيحة مفضلة لك،
قالها الحكيم قاآني.
لا تشيد جدارا أمام الشمس،
إن أردت أن تكون فناءا لدار النور.(70)

الفيلسوف

لا نصيب للفيلسوف من سر الحب،
كان يطير لكنه لم يكن غيورا وجسورا.
مع أن النسور تملأ السماء كالشاهين،
لكن لا حظ لها من متعة الصيد الحي.

الشاهين

لقد اعتزلت هذه الأرض،
ذلك العالم الذي رزقه حب وماء.
تسعدني خلوة الصحراء،
والرهبنة في سجيتي منذ الأزل.
فلا عهد لي بلوعة مرض نغمة العشق،
ولا البلبل ولا البستاني ولا نسيم الربيع.
ويجب اجتناب أهل الشوارع،
لأن دلالهم (أسلوبهم) محبب و جذاب.
الهواء الذي يأتي من الصحراء مؤثر،
وضربة الفتي (البطل) ضربة جهاد.
أنا لست جوعان للحمام واليمام،
لأن الحياة هي زهد الصقور.
أسرع إلي الفريسة وأنكب عليها وأجهز عليها وأباغتها بالهجوم،
وهذه حيلة للحفاظ على الدماء ساخنة.
وطيور جبال الدنيا في المشرق والمغرب،
هم سمائي الزرقاء التي لا حدود لها.

أنا درويش عالم الطيور،
فالشاهين لا يبني له عشا.

المريد الثائر

حتى مصباح الخزف (الطين) غير متوافر لنا،
فضياء الضريح من مصابيح نور المرشد.
والمسلمون البسطاء سواء كانوا من الريف أم من المدينة،
يعبدون شيخ المزار مثل الأصنام.
هذه ليست نذور بل ربا شيوخ الحرم،
والمرابي كامن في كل خرقة رياء و خداع.
لقد وصلوا إلي عرش الوعظ بالوراثة،
فالغربان يتصرفون في معاقل النسور.

إلي عالم نفس

دع عنك عالم الأفكار الجريئة،
فهناك جزر مختفية حتى الآن في بحر الذات.
إن الأسرار الصامتة لهذا البحر لم تكشف،
ما دامت لم تشق بضربة من عصا موسى.

الوصية الأخيرة لهارون

قال هارون الرشيد لابنه عند الاحتضار،
إنك سوف تمر من هذا الطريق أيضا.
إن ملك الموت مختفى عن نظر الكافر،
لكنه ليس مختفى عن عيون المسلم.

أوربا
(مقتبسة عن نيتشه)

إن اليهود المرابين يجلسون بالمرصاد منذ فترة،
وقوة النمور لا تجدي شيئا أمام مكر ثعالبهم.
سقوطهم تلقائيا مثل الثمار الناضجة،
يترقبون سقوط أوربا في مخلاة من في النهاية؟

أفكار حرة

إن من ينفصل عن الطبيعة ليس جديرا بالطيران،
والسقوط هو نهاية هذا الطائر المسكين.
لأن عش (معقل) جبريل الأمين ليس في كل الصدور،
وصياد طائر الفردوس ليس في كل فكر.
إن مجون الفكر خطر على هذا الشعب،
الذي تحرر أفراده من كل قيد.
الفكر الملهم من الله ضياء للزمان،
والأفكار الحرة من اختراع إبليس.

الأسد و البغل
(مقتبس عن اللغة الألمانية)
الأسد

أنت مختلف عن جميع السكان في الصحاري والقفار،
فمن هم آباؤك و أجدادك؟ ومن أي قبيلة أنت؟

البغل

ألا تعرف يا سيدي من هو خالي،
إنه فخر الإسطبل الملكي ورياح الصبا سرعته.

النملة والعقاب
النملة

لماذا مقامك أسمى من النجوم؟
وأنا مضطربة متألمة في ذل ومهانة.

العقاب

أنت تبحثين عن رزقك في تراب الطريق،
أما أنا فلا ألقي نظرة حتى على السماء.

قطعة

إن طبيعتي مثل أنسام السحر،
ومشيتي سريعة حينا و بطيئة حينا آخر.
وقد كسوت الشقائق والزهور بعباءات من حرير،
وشوكتي حادة مثل الإبرة.

قطعة

بالأمس قال شيخ المجوس لمريديه،
هذا المعني أغلي في قيمته من الدر المكنون.
وخمر الغرب (الإنجليز) الآن في حق هذا الشعب ماء مسموم،
وصغار ذلك الشعب ليسوا مهرة وغيورين.

تم بحمد الله

الهوامش والتعليقات

١- اقتبس إقبال هذه الأبيات من قصيدة للشاعر الهندي الأمير بهرتري هري وقد كان بهرتري هري حاكما علي مدينة مالوة وقضي بدايات حياته في اللهو والترف لكنه تنسك في نهاية حياته وترك متاع الدنيا وتتلمذ علي يد الناسك المشهور جورك ناته وألف كتابة الخالد (نيتي شتك) وقد أستفاد إقبال من هذا الكتاب ورجع إليه.

٢- إشارة إلي قول سيدنا موسي في القرآن الكريم **(قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلي الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) سورة الأعراف :١٤٣**

٣- يشير إقبال في أبيات عديدة في هذا الديون إلي نظرية وحدة الوجود وإلي الشيخ محي الدين بن عربي المتوفي سنة ٦٣٠ هجرية وفي هذا البيت إشارة إلي قوله تعالي **(نحن أقرب إليه من حبل الوريد)** سورة ق آية ١٦.

٤- ورد في شرح عقائد النسفي قوله **(ليس له مكان ولا يجري عليه زمان تعالي عن الجهات)**

٥- إشارة إلي قوله **(إنا عرضنا الأمانة علي السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)** سورة الأحزاب :٧٢

٦-الهودج هنا إشارة إلي قصة ليلي والمجنون وهي قصة عربية تناولها إقبال كثيرا في شعره ونجد تأثير هذه القصة في الأداب الإسلامية عامة والأدبين الأردي والفارسي خاصة . ويشير إقبال هنا إلي ملاحقة المجنون لكل هودج يراه اعتقادا منه إن ليلي موجودة به وهذا الوصف لا يخلو من إشارات صوفية .

٧- هو الملك الفارسي خسرو برويز وكان يضرب به المثل في الثراء والغني والملك .

٨- إشارة إلي المصلح الهندي المسلم مجدد الألف الثانية أحمد السرهندي ولد سنة ٩٧١ هجرية في بلدة سرهند بين دهلي ولاهورومن مؤسسي الطريقة النقشبندية وقام بتطوير فكرة وحدة الشهود ومن أشهر أقواله (الكل منه لا الكل هو) وله الفضل في إيقاف الدين الألهي الذي اخترعه الإمبراطور المغولي جلال الدين أكبر (المكتوبات ٢٠/١) ويوسف سليم جشتي شرح بال جبريل ١٣٦.

٩-إشارة إلي قوله تعالي **(هو الله الذي لا اله إلا هو)** الحشر أية ٢٢ ويقول الصوفية (إن المراد من قول لا إله إلا هو أنه لا إله ولا معبود ولا مقصود ولا مطلوب ولا مؤثر في الوجود ولا موجود إلا هو)

١٠- آلوند : جبل في جنوب غرب طهران وقد ذكره إقبال كثيرا في شعره .

١١- بيت شعر فارسي لسعدي الشيرازي .

١٢- إشارة إلي الآية الكريمة: **(ما زاغ البصر وماطغي)** سورة النجم آية ١٧

١٣- معني هذا البيت اقتبسه إقبال من هذه الآية(**أفحسبتم أنما خلقنكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)** سورة المؤمنون آية ١١٥

١٤-الزند هوا لكتاب المقدس لدي المجوس وهو شرح لكتاب الأفستا لزرادشت ويقصد إقبال هنا الثنوية التي هي أساس هذا الأعتقاد عند المجوس .

١٥- جبل دماوند يقع في منطقة همدان بإيران ويكثر ذكرة في الشعر الفارسي وقد ذكره إقبال تقليدا لشعراء الفارسية .

١٦- الشطرالأول من هذا البيت إشارة إلي قصة سيدنا ابراهيم والنمرود وإلقائه في النار تلك القصة التي وردت في القرآن الكريم ، والشطر الثاني يشير إقبال إلي أن المؤمن اذا ألقي في النار لا نسمع صوت له في حين أن حبه الشيليم عندما تلقي في النار ينبعث منها صوت ودوي

١٧- شطر من بيت شعر لسنائي الغزنوي .

١٨- شطر من بيت شعر لجلال الدين الروم

١٩- هذا المصرع من بيت شعر لمرزا صائب مع تغيير لفظي .

٢٠- كان الأطباء قديما يعالجون الجنون بإخراج الدم الفاسد منهم باستخدام المبضع وقد تخيل إقبال ان تيمور وجنكيز كالمبضع الذي يخرج به الله الدم الفاسد من عقول الملوك المتكبرين

٢١- إشارة إلي قوله تعالي **(واذا قضي أمرا فإنما يقول له كن فيكون)** سورة البقرة آية١١٧

٢٢- المصرع الأول من هذا البيت مقتبس من الآية القرآنية **(إن الأرض يرثها عبادي الصلحون)** سورة الأنبياء آية ١٠٥ والشطر الثاني إشارة إلي **(لولاك ما خلقت الأفلاك)**

٢٣- معني هذا البيت مقتبس من الآية **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك)**سورة آل عمران آية ١٥٩

٢٤- الرازي : هو الإمام فخر الدين الرازي ولد في الري في سنة ٥٤٣هجرية ومن أشهر علماء الإسلام وله كتب كثيرة وله اليد الطولي في العلوم العقلية والنقلية ولكنه اشتهر كمتكلم وفيلسوف وتوفي سنة ٦٠٦ هجرية ومن كتبه مفاتيح الغيب وهو مشهور باسم التفسير الكبير ويقع في اثني عشر مجلدا ، وأساس التقديس في علم الكلام .

٢٥- البرهمي كلمة معربة عن (برهمن) أي الكاهن الهندوسي .

٢٦- المرشد الرومي هو جلال الدين الرومي الذي اتخذه إقبال مرشدا له ويرد اسمه كثيرا في دواوين إقبال عامة وديوان بال جبريل خاصة ، واسمه محمد بن محمد ويلقب بمولانا روم أو مولوي روم وهو من كبار شعراء الفارسية والتصوف وتنسب إليه الطريقة الصوفية المعروفة باسم (المولوية) وتعد مدينة قونية بتركيا معقلا لانصاره ومريديه ، وقد ولد في بلخ بأفغانستان في سنة ٦٠٤ هجرية وفي عام ٦١٠ هجرية وتوجه إلي نيسابور مع والداه والتقي بفريد الدين العطار وذهب من هناك إلي بغداد وبعد عدة سنوات توجه إلي لارندة في الشام سنة ٦٢٢هجرية وتزوج هناك وفي سنة ٦٢٣ هجرية وصل قونية وتوفي بها والداه سنة ٦٢٨ هجرية فرحل مولانا الرومي إلي مصر والشام ونيسابور ليتلقي التعليم بها ، وفي سنة ٦٣٨ هجرية التقي بالصوفي شمس تبريزي الذي تتلمذ عليه وترك فيه أثرا بليغا وفي عام ٦٤٥هجرية قتل شمس تبريزي فكانت صدمة هائلة لمولانا الرومي وقد نظم بعدها المثنوي المعنوي الذي يعد من روائع الشعر الصوفي الفارسي ويقع في ست مجلدات وتوفي سنة ٦٧٣هجرية وقد ترجمه الأستاذ الدكتور / ابراهيم الدسوقي شتا ونشر في المشروع القومي للترجمة .

٢٧- لا تخف : إشارة إلي قول الله تعالي لسيدنا موسي كليم الله **(فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسي إني انا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رءاها تهتز كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب ياموسي أقبل ولا تخف)**

سورة القصص آية ٣٠-٣١

٢٨- إشارة إلي تولي حزب العمال الوزارة في انجلترا للمرة الأولي سنة ١٩٢٤م .

٢٩- إشارة إلي الأسطورة الفارسية (فرهادو شيرين) وما اخترعه برويز الملك الفارسي وزوج شيرين من حيل لفرهاد ولكي يشق لها نفقا في الجبل عن طريق قطع هذه الحجارة .

٣٠- إشارة إلي زيادة إقبال لروما في عام ١٩٣١م ولقائه بموسوليني .

٣١- يشير إقبال هنا إلي مقولة الصوفية (لا تكرار في التجلي)

٣٢- إشارة إلي قوله تعالي علي لسان موسي **(قال رب أرني أنظر إليك)** الأعراف آية ١٤٣

٣٣- معني هذا البيت مقتبس من الآية الكريمة **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** سورة العنكبوت آية ٦٩

٣٤- لم يستطع الفيلسوف الألماني الشهير نيتشه أن يقدر واردات قلبه حق قدرها ولهذا فقد وضعته أفكاره الفلسفية علي الطريق غير المستقيم (إقبال) .

ولد نيتشه في سنة ١٨٤٤م وكانت حياته عجيبة مثل أفكاره الفلسفية فقد طالع في بداية حياته فلسفة شوبنهور الفيلسوف الألماني الشهير وتأثر بأفكاره الإلحادية ، وبعد ان انتهي من دراسته الجامعية عين مدرسا للغة اليونانية ، وفي سنة ١٨٧٩ استقال من عمله وتفرغ للتأليف وأصيب بالجنون وقضي معظم حياته بهذا المرض وتوفي سنة ١٩٠٠م ومن أشهرة كتبه (هكذا تكلم زرادشت) .

٣٥- دارا ملك إيران الشهير الذي هزم الإسكندر الأكبر المقدوني سنة ٣٣٠ق . م في معركة أربيل ، والمقصود بأسد الله هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

٣٦- الفارابي هو محمد بن محمد طرخان أبو نصر الفارابي ولد سنة ٨٧٥هجرية وتوفي سنة ٩٥٠هجرية ويري ابن خلكان في كتابة وفيات الأعيان أنه لم يظهر فيلسوف عظيم مثله فهو أعظم شارح لفلسفة أرسطو وقد استفاد من مؤلفاته كل من ابن سينا وابن رشد .

٣٧- يد الله صوفي هندي معروف .

٣٨- الجنيد هو الجنيد البغدادي من كبار الصوفية ويلقب بسيد الطائفة ، ولد في مطلع القرن الثالث قي بغداد وهو من أصل فارسي استوطنت أسرته بغداد وبايع الصوفي السري السقطي في شبابه ووصل إلي أعلي مراتب التصوف والعرفان ويقول شبلي : إمامنا في هذا العلم ومرجعنا المقتدي به الجنيد وتوفي سنة ٣٩٨هجرية .

والبسطامي هو بايزيد البسطامي ولد في نهاية القرن الثاني ويضرب به المثل في اتباع الشريعة بين الصوفية وكان يقول (الأستقامة فوق الكرامة) وقد توفي سنة ٣٣١هجرية .

٣٩- السلطان شهاب الدين الغوري من أشهر سلاطين الدولة الغورية في الهند ، ولد في قرية تراوري من أعمال كرنال في ١١٩٤هجرية وقد هزم أخر ملوك الهند الهندوسية برتوي راج وأسس حكومة للمسلمين سنة ١٢٠٦هجرية وقتل علي يد فدائي باطني موتور لأنه استأصل هذه الفرقة الضالة من الملتان وما حولها .

والسلطان قطب الدين أبيك حكم الهند من سنة ١٢٠٦ هجرية حتي سنة ١٢١٠ هجرية وكان قائدا ونائبا للسلطان شهاب الدين الغوري وكان ملكا شجاعا عادلا وتوفي ودفن في لاهور.

٤٠- مسعود سعد سلمان شاعر فارسي مشهور ومن شعراء العصر الغزنوي ، ولد في لاهور علي الأغلب (إقبال)

٤١- أفلاطون فيلسوف يوناني شهير ولد في أثينا سنة ٢٦٧ ق . م وتوفي بها سنة ٣٤٧ ق. م

والأعراف موضع بين الجنة والنار وقد ورد في القرآن الكريم **(وعلي الأعراف رجال يعرفون كلا بسيمهم)** سورة الأعراف آية ٤٦

٤٢- صاحب الكشاف هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري وكان إمام عصره في التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف والكلام ومن أشهر مؤلفاته الكشاف وأساس البلاغة والمفصل في النحو وتوفي سنة ٥٣٨ هجرية .

٤٣- ينقد إقبال هنا اتجاه مصطفي كمال أتا تورك إلي العلمانية واللحاق بالحضارة الغربية

٤٤- الوادي الكبير هو نهر قرطبة الشهير ويقع بالقرب منه مسجد قرطبة . (إقبال)

٤٥- جلس المعتمد بن عباد عرش أشبيليه عام ٤٦١هجرية /١٠٧١ م ، وقد كان شاعرا مفلقا وقد أسره يوسف بن تاشفين وألقاه في السجن فمات فيه وفيما يلي مطلع قصيدته . التي استلهمها إقبال في شعره:

قيدي أما تعلمني مسلما أبيت أن تشفق أو ترحما

ينصرني فيك أبو هاشم فيخني القلب وقد هشما

٤٦- إنظر تاريخ المقري : نفح الطيب ٥٤/٣ ومطلع قصيدة عبد الرحمن الأول هي :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوي وطول اكتئابي عن بني وعن أهلي

٤٧- إشارة إلي الآية القرآنية : **(وقال نوح رب لا تذر علي الأرض من الكافرين ديارا)**
سورة نوح آية ٢٦

٤٨- لينين هو فلاديمير إيليتش أوليانوف مؤسس المذهب الإشتراكي في الأتحاد السوفيتي ومن زعماء ثورة ١٩١٧م ولد في سمبرسك بإقليم قازان سنة ١٨٧٠م وحصل علي شهادة في القانون من جامعة قازان وفي سنة ١٨٩٧ م نذر حياته لنشر المذهب الأشتراكي حتي تم نفيه إلي سيبيريا الذي قضي فيها ثلاثة سنوات ، وفي عام ١٩٠٢ م رحل إلي سويسرا لنشر الإشتراكية هناك وأصدر مجلة للتعريف بأفكاره وظل يدعو لفكرته حتي قيام الثورة في روسيا سنة ١٩١٧م

٤٩- مضمون هذا المصرع مقتبس من الآية القرآنية **(وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** سورة الذاريات أية ٢٠-٢١

٥٠- نظم إقبال هذه الأبيات عندما زار فلسطين عام ١٩٣١ للمشاركة في المؤتمر الإسلامي العالمي .

٥١- هذا البيت لسعدي الشيرازي انظر البستان : ١٦/١

٥٢- إشارة إلي قصيدة البردة للإمام البوصيري وقد أقتبس إقبال هذا البيت من شعر للبوصيري يقول :

أذهبتم الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم

٥٣- سومنات هو أكبر الأصنام تقديسا عند الهندوس وقد حطمه محمود الغزنزي القائد المسلم الذي غزا الهند ونشر الإسلام فيها وقد حاول أتباع هذا الصنم أن يفدوه بأموال طائلة فرفض القائد المسلم وقال قولته الشهيرة :

أفضل أن يقولوا إنني محطم الأصنام علي ان يقولوا أنني بائع الأصنام

٥٤- سنجر هو أشهر سلاطين الدولة السلجوقية وقد اشتهر بلقب السلطان الأعظم وتوفي سنة ١١٥٧م / ٥٥٢ هجرية .

أما السلطان سليم الأول فيعد من أشهر سلاطين الدولة العثمانية ، وقد اعتلي العرش سنة ٩١٨هجرية / ١٥٢٠م وتوفي بعد فترة حكم استمرت ثماني سنوات وفي خلال هذه الفترة القصيرة استطاع ان يوسع في أرجاع دولته التي ضمت ديار بكر وأرمينيه وكردستان ومصر والشام والحجاز وتلقب بخادم الحرمين الشريفين .

٥٥- يوجه إقبال نصائحه إلي ابنه جاويد ويخبره بالحقائق ويدعو له بالتوفيق في حياته

٥٦- العنوان هنا مقتبس من الآية الكريمة **(إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)** سورة الأعراف آية ١٢٨

٥٧- جنيدي نسبة إلي الصوفي جنيد البغدادي ، وأرد شيري إلي أردشير ابن بهمن بن اسفنديار وهومن ملوك الفرس .

٥٨- إياز هو غلام السلطان محمود الغزنوي .

٥٩- المريد هنا إقبال والمرشد هو جلال الدين الرومي وقد ذكر إقبال إجابات الرومي بالفارسية كما هي موجودة في كتابة المثنوي المعنوي .

٦٠- مقتبس من الآية القرآنية : **(قل ياعبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جمعيا)** سورة الزمر آية ٥٣

٦١- المصرع الأول مأخوذ من بيت شعر للشاعر أسد الله خان غالب مع بعض التحوير

٦٢- الختن : مدينة كانت تحت حكم التتر المسلمين وينسب إليها ظباء المسك .

٦٣- بيت شعر فارسي لحافظ الشيرازي أورده إقبال بالفارسية .

٦٤- ولد موسوليني سنة ١٨٨٣م في إحدي مدن فارلي بإيطاليا ويعد من أكبر دعاة الفاشيه في أوربا وتحالف مع هتلر سنة ١٩٣٩م وأعلن الحرب علي الإنجليز في عام ١٩٤٠م ومات عام ١٩٤٥م . وقد نظم إقبال هذه القصيدة عام ١٩٣١م حين زار موسوليني بعد عودته من لندن وحضوره مؤتمر المائدة المستديرة .

٦٥- خوش حال خان ختك شاعر مشهور ووطني أقام حلفا مع قبائل الأفغانية في منطقة الحدود من أجل تحرير أفغانستان من المغول . ولم تدعمه حتي النهاية سوي قبائل الأفريدي وقد ترجمت مائة من قصائدة إلي اللغة الإنجليزية ونشرت في لندن سنة ١٨٦٢م (إقبال)

وكان إقبال من المؤيدين لثورة خوش حال خان .

٦٦- هذا البيت شعر لشاعر مجهول أورده نصير الدين الطوسي علي الأرجح في شرح الإرشادات (إقبال) وكان إقبال مؤيدا لتطلعات التتر لإقامة دولة مستقلة لهم في تركستان

٦٧- الغفران هي رسالة الغفران أحد المؤلفات الشهيرة للمعري ، واللزوميات هي مجموعة قصائده (إقبال)

وقد ولد أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري في معرة النعمان بحلب بالشام سنة ٣٦٣هجرية / ٩٧٣م وعرف بحافظته القوية وقد رحل إلي بغداد وتوفي بها سنة ٤٤٩هجرية / ١٠٥٧م .

٦٨- إحدي الطرق الصوفية في شمال الهند وكانوا من الدراويش ولكن أولادهم رغبوا عنها وتحولوا إلي ماديين .

٦٩- بيت شعر فارسي للفردوسي

٧٠- قا آني شاعر إيراني من شعراء القرن السابع عشر .